تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب

الدكتور محمد بن زين العابدين رستم

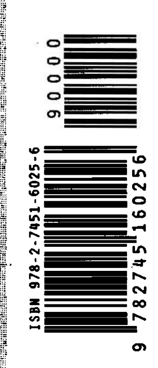
أستاذ التعليم العالي في جامعة القاضي عياض - كلية الآداب

بني ملال - المغرب



Title : The notes of Al-Hakam al-Mustansir on The books
classification: *Historical studies*
Author : Dr.Muḥammad ben zayn-al-ʿĀbidīn Rustum
Publisher : Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages : 112
Year : *2008*
Printed in : Lebanon
Edition : *1st*

الكتاب: تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب
التصنيف : دراسات تاريخية
المؤلف : د.محمد بن زين العابدين رستم
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات: 112
سنة الطباعة : *2008*
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أختاه. لقد كنت لي أُمًّا بعد أمي. حدبا ومواساةً وبذلا. فلما اختارك الله إلى جواره؛ وجدتُ عليك وجدا شديداً، وثكلتك ثكلا عظيما. إلى أن جاء الله بالسلوان. فجبر الخاطر، ورقأ الدمع .

إنك يا أختاه تركت فِيَّ نفحة من روحك الوثابة الدائبة، التي أثمرت جدًّا في العمل، وإخلاصاً في الأداء، وصدقًا في الممارسة، ومثابرةً في التناول.

وذلك الذي أجلسني إلى الكتب. وحبَّبني في البحث. رحمك الله أختاه، وأسكنك فسيح جناته. وجمعني بك والأحبة في مستقر رحمته.

أخوك الداعي لك

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وولي الصالحين، وجابر خاطر المنكسرين، إله الأولين والآخرين، وخلق السموات السبع والأرضين، وبارئ الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام الغر المحجلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، من الأنصار والمهاجرين، الذين رضي الله عنهم أجمعين.

أما بعد: فلقد عرف تاريخنا الإسلامي المجيد، في صفحاته الوضاءة المشرقة، ملوكا عظاما، وخلفاء كراما، تميزوا بالسيادة والنجابة، والسؤدد والفطانة، والسراوة[1] والفصاحة، والتقدم في العلم والريادة، أخذوا أنفسهم بمعالي الأمور ومكارمها، وصانوها عن سفائفها وتافهها، فحملهم ذلك على طلب العلوم دقيقها وجليلها، فحفظوا العربية: شعرها ونثرها، وطلبوا علوم الشريعة: علم تفسيرها وحديثها، وفقهها وأصولها، فكانوا سادة في الملك والحكم، سادة في العلم والفهم، فجمعوا السيادة من أطرافها، وحازوا الريادة من أنحائها.

وكان من بين هؤلاء الملوك طائفة اختارت جمع الكتب واقتناءها، وإمداد المكتبات بنفائس النسخ الخطية لمشهور الكتب وعيونها، فتجمعت لديهم ذخائر المخطوطات، وروائع الكتب والمدونات التي عدت بالمئات.

وكان من ملوك الإسلام الذين عنوا بالعلم والكتب، طائفة من ملوك المغرب والأندلس[2]، كان من أعظمهم شأنا في ذلك، وأعجبهم حالا فيه:

---

(1) السرو: سخاء في مروءة، ويقال سرا يسرو سراوة: صار سريا.

(2) من ملوك المغرب والأندلس العلماء، أو ممن لهم محبة للعلم وأهله:

*يوسف بن عبد المؤمن الموحدي(ت580هـ)"كان. حافظا للقرآن وشرحه، عالما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطئه وصحيحه. ". وانظر الإحاطة(4/354 - 356).

*يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي(ت595هـ): قال عبد الواحد المراكشي في المعجب(ص197 - 199): " وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق
-

الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله الأموي ثم الأندلسي، الذي لمع نجمه في سماء العلم بقرطبة في الأندلس الإسلامية في المائة الرابعة الهجرية.

لقد استطاع الحكم المستنصر بالله، رغم بعد الأندلس عن ديار المشرق - مهد العلوم والكتب - أن يجمع في خزانة قصره بقرطبة، مئات الكتب المؤلفة، في أنواع مختلفة من العلوم والفنون، حتى قيل إن ذلك لم يتهيأ لأحد غيره من ملوك الإسلام.

ولقد كانت هذه الكتب المجموعة في تلك الخزانة الأموية المصونة من نفائس التآليف وذخائرها، إذ فيها نسخ خطية نادرة، سُمعت على أكابر العلماء، ممن له عناية بالتصحيح والتدقيق، والتهذيب والتحرير، كالنُّسخة المشهورة من كتاب الشافعي الكبير- الواقع في عشرين ومائة جزء - الذي سمعه يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني من أهل شذونة[1] (ت383هـ) من أبي الحسن النمري، "أخبره به عن محمد بن رمضان المعروف بابن الزيات، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي، صارت نسخته إلى المستنصر بالله"[2].

وكالنسخة المشهورة من كتاب"الكامل" للمبرد، التي سمعها محمد بن أبي علاقة البواب القرطبي[3] (ت325هـ)، أثناء رحلته إلى المشرق، وأشار أبو

كتب المذهب، بعد أن يجرد مافيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن، ففعل ذلك. وأمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة. في الصلاة وما يتعلق بها. فأجابوه إلى ذلك، وجمعوا ما أمرهم بجمعه،، فكان يمليه بنفسه على الناس، ويأخذهم بحفظه. ونال عنده طلبة العلم - أعني الحديث - مالم ينالوا في أيام أبيه وجده. ".

*محمد بن عبد الله المظفر المعروف بابن الأفطس(ت460هـ) قال ابن الأبار في التكملة(1/ 317 - 318): "كان كثير الأدب، جم المعرفة، محبا لأهل العلم، جماعة للكتب، ذا خزانة عظيمة، لم يكن في ملوك الأندلس من يفوقه في أدب ومعرفة. ".

(1) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(2/942 - 943).

(2) تاريخ ابن الفرضي(2/943).

(3) ترجمته في التكملة(1/290).

عبد الله بن أبي الخصال إلى ذلك لما قال: "وحَكَى أنه[1] سمع من الأخفش الكامل للمبرد، قال[2] وصار كتابُه إلى المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن، قال الحكم: لم يصح كتاب الكامل عندنا برواية، إلا من قبل ابن علاقة"[3].

ولقد كان الحكم المستنصر بالله شديد العناية بكتبه، فبنى لها بناية فخمة تليق بمكانتها عنده، وسعى في جلب النفيس منها، ووفَّر لها النَسَخَةَ والورَّاقين وأرباب صناعة التجليد والتسفير، وأغدق في ذلك الأموال الطائلة، ورصد النفقات السخية، فامتلأت رفوف خزانته الملكية بأنواع الكتب المختزنة، وصنوف التآليف المدخرة.

ولم يكن الحكم المستنصر بالله يمضي في ذلك بهمة عالية، وجهد منقطع النظير، ترضيةً لهوىً عارض، أو غرض دنيوي زائل، أو ابتغاء أُبَّهة مُلك بائدة، بل إنما كان يفعل ذلك ويُمعن فيه، ابتغاء الذكر الحسن في الدنيا والآخرة، ومحبةً في العلم وأهله.

ولما لم يكن الحكم المستنصر بالله قد جمع الكتب للأبهة والزينة، أقبل على هذه الذخائر الجليلة التي كانت تحت يده، قارئا مستفيدا، وباحثا دارسا، فَقرأَ منها الكثير الطيب الذي قُدّر له قراءته، وطالع منها العدد الوفير الذي كُتب له مطالعته، وكان رحمه الله كلما عَنَّ له موضعُ فائدة يزيدها على صاحب الكتاب المقروء، أثبتها في الهامش، أو في بعض أوراق الكتاب.

فامتلأت تلك الكتب المقروءة بإلحاقات الحكم المستنصر بالله واستدراكاته، ونَظَراته وتعليقاته، حتى تجمع منها عند ابن الأبار؛ جزء اشتمل على"فوائد جمة، في أنواع شتى"[4].

ولقد كان من قدر الله تعالى، وحسن توفيقه، أن عُنيت في هذه الدراسة بالبحث في سيرة الحكم المستنصر الأندلسي العلمية، وتعليقاته على الكتب، بنحو

(1) المراد محمد بن أبي علاقة كما هو ظاهر.

(2) القائل أبو عبد الله بن أبي الخصال.

(3) التكملة (290/1).

(4) التكملة(227/1).

من البحث قلَّ الطارق فيه والمعين، وعزَّ الباحث فيه والدارس[1].

ولقد بعثني على هذه الدراسة أسباب منها:

1 - جلالة الحكم المستنصر بالله، وعظم قدره في العلم، فلقد كان معدودا في العلماء، نسابة، أخباريا، ذا اطلاع واسع على التاريخ والرجال، جامعا لدواوين العلوم، ذا همة عالية في ذلك"مع الفضل والعدل، وحسن السيرة، وصفاء السريرة"[2].

2 - لقد كنت أثناء مطالعاتي الكثيرة، لما كتب عن تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، **كثيرا ما أقف عند قول بعض أهل التراجم الأندلسية - "قرأت بخط الحكم المستنصر. "، أو "وجد بخط أمير المؤمنين الحكم بن عبد الرحمن. "**، فأتأمل هذه العبارات ومثيلاتها، فأقول في نفسي، لو تُتُبِّعت هذه الإشارات في بحث علمي جاد، لكان ذلك جديرا بأن يكون إضافة علمية، ذات قيمة وفائدة في الدراسات الأندلسية اليوم.

3 - لقد صرح ابن الأبار بأنه تتبع ما كان مكتوبا أو موجودا بخط الحكم المستنصر بالله، قال فجاء ذلك في جزء، بيد أن هذا الجزء - في حدود علمي - لم يصل إلينا، فبعثني ذلك على تتبع الموضوع، والإدلاء فيه بدلوي، عسى أن يوقفنا البحث والتنقيب على شذرات - ولو كانت قليلة - من ذلك الجزء الضائع.

---

(1) كتب الباحثون كثيرون عن الحكم المستنصر الأندلسي كتبا ودراسات، فمما علمته من ذلك:

* أثر بيت الحكمة البغدادي في ثقافة الأندلس، عصر الحكم المستنصر أنموذجا، لمحمد سعيد رضا العتيبي، ضمن أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد، 2001م.

*تشجيع الحكم المستنصر للحركة العلمية في الأندلس، خليل إبراهيم الكبيسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد41 - 1990/42م.

* جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس، وائل أبو صالح، مجلة دراسات أندلسية، العدد1991/6م.

* دور الحكم المستنصر في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس، محمد عبد العزيز عثمان؛ رسالة الخليج العربي، العدد1986/19م.

* أجزاء من كتاب: " الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس"، للدكتور سعد البشري.

(2) التكملة(226/1).

ولقد سلكتُ في هذه الدراسة منهجا تتبدى معالمه في الآتي:

1 - تَتَبّعتُ . مُستقرئا. ما قد ورد في كتب تاريخ وأعلام الأندلس، منسوبا إلى خط الحكم المستنصر بالله.

2 - أقبلتُ بعد الجمع والإستقراء، على النصوص المتوفرة دراسةً وتحليلا.

3 - مهَّدتُ لدراسة وتحليل النصوص المجموعة . بفصلين اثنين، يسبقهما مبحث تمهيدي في عهد الحكم المستنصر بالله سياسة وعلما.

فكان الفصل الأول عن شخصية الحكم المستنصر العلمية.

وأما الفصل الثاني، فمداره المقصد الأهم من هذه الدراسة، وهو دراسة خزانة كتب الحكم، وتعليقاته على ما تجمع لديه من تآليف ونسخ خطية نادرة.

ومن صعوبات هذا الضرب من البحث:

1 - سعة المجال المبحوث فيه، إذ جمع مادة البحث بالإستقراء التام يكون من مصادر كثيرة في التاريخ والأعلام، والأنساب والأدب وغيرها، وذلك يستوجب اعتذار الباحث عما قد يكون فاته من نصوص، لم تقع تحت الوسع والطاقة.

2 - عدم قدرة الباحث على الجزم الذي لا يخالطه ريب ولا احتمال . بأول كلام الحكم المستنصر الموجود بخطه، مُثبتا في تعليقاته على الكتب، وليس أمام الباحث هنا إلا أن يتروى ويتدبر ويترفَّق؛ فإن وُفق للصواب فبها ونعمت، وإن تكن الأخرى فحسبه أنه اجتهد واعتذر، وما ادعى الكمال.

وأسأل الله عز وجل، في تمام هذه المقدمة، أن يسدد الخطى، ويبارك في الجهد، كما أسأله تعالى أن ينفع بهذه الدراسة الباحث المنتهي، والطالب المبتدي، إنه سميع قريب الدعوات، ومُذهب السيئات، وغافر الذنوب والزلات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتب أ. د/محمد بن زين العابدين رستم

بعد عشاء يوم الأحد الرابع عشر من شهر الله المحرم من عام1427هـ

في مدينة بني ملال ـــ المغرب الأقصى.

المبحث التمهيدي
نبذة مختصرة عن عهد الحكم المستنصر [1]

ولد الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله بقرطبة في الرابع والعشرين من جمادى الأولى، وقيل في غرة رجب سنة 302هـ[2]، وأخذ له أبوه الناصر البيعة، وهو طفل لم يجاوز الثامنة[3].

ولما وافت المنية عبد الرحمن الناصر سنة350هـ[4]، تولى الخلافة بعده ابنه الحكم المستنصر في قصر الزهراء، ويصف المقري(ت1041هـ) أول جلوس للحكم المستنصر، بعد ما تم له الأمر، فيقول: "إن الحكم اعتلى سرير الملك ثاني يوم وفاة أبيه، يوم الخميس، وقام بأعباء الملك أتم قيام، وأنفذ الكتب إلى الآفاق بتمام الأمر له، ودعا الناس إلى بيعته، واستقبل من يومه النظر في تمهيد سلطانه، وتثقيف مملكته، وضبط قصوره، وترتيب أجناده ،وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الأوسط من الأبهاء المذهبة القبلية التي في السطح الممرد، فأول من وصل إليه الإخوة فبايعوه. ثم بايع بعدهم الوزراء وأولادهم وإخوتهم، ثم أصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة، وقعد الإخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله. "[5].

واستهل الحكم عهده بالنظر في توسيع المسجد الجامع بقرطبة، وأصدر بذلك مرسومه في اليوم التالي لجلوسه[6].

---

(1) ينتمي عهد الحكم المستنصر بالله إلى ما يسميه محمد عبد الله عنان بـ"ربيع الخلافة الأندلسية"، انظر دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني(ص481).

(2) الإحاطة(479/1) ودولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني(ص483).

(3) أعمال الأعلام(ص41).

(4) جذوة المقتبس (42/1) وبغية الملتمس(39/1).

(5) نفح الطيب(370/1 - 371).

(6) دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني(ص483)، وانظر تفاصيل زيادة الحكم المستنصر في المسجد الجامع في قرطبة في أعمال الأعلام(ص42) والبيان المغرب(2/ 233 - 234).

"وقلد ذلك حاجبه وسيف دولته جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي"[1]، ولقد تميز عهد الحكم المستنصر بعدة خصائص ومميزات، نجمل القول فيها على هذا النحو:

1 - **مواصلة الجهاد:** ولقد ابتدأ الحكمُ الجهادَ والغزوَ من سنة 351هـ، حيث غزا "بلاد الروم، ففتح بها حصونا كثيرة، ومدنا جليلة، وسبى وغنم، وانصرف غانما ظافرا"[2].

وفي سنة352هـ سار الحكم مخترقا جبال وادي الرملة إلى قشتالة، ووافى قلعة شنت إشتين، فحاصرها المسلمون، واستولوا عليها[3]، وعلى بلدة أنتيسة الحصينة[4].

وما بين سنة 352هـ، و353هـ، أرسل الحكم جيوشا إسلامية بقيادة يحيى بن محمد التجيبي حاكم سرقسطة، وغالب مولاه، وحاكم مدينة وشقة، ففتحوا فتوحا عظيمة في نافار من بلاد قشتالة[5].

"وتشير الرواية الإسلامية فوق ذلك إلى غزوات ناجحة أخرى، قام بها المسلمون في أراضي قشتالة في سنتي355و356هـ، بيد أنها لاتقدم إلينا شيئا عن تفاصيل تلك الغزوات"[6].

وشهد عهد الحكم أيضا معارك عظيمة بين المسلمين والنورمان الذين ظهروا في شاطئ البرتغال الجنوبي، مهددين أمن شواطئ ولاية الغرب، وكان الظفر حليف المسلمين في هذه المعارك التي وقعت مابين سنة 355هـ و360هـ[7].

2 - **ازدهار العلوم والآداب:** شهد عصر الحكم المستنصر ازدهارا عظيما

---

(1) البيان المغرب(233/2).

(2) البيان المغرب(234/2).

(3) البيان المغرب(236/2) ودولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الثاني(ص486).

(4) دولة الإسلام في الأندلس. (ص486).

(5) دولة الإسلام في الأندلس. (ص487).

(6) دولة الإسلام في الأندلس. (ص487)، والبيان المغرب(239/2).

(7) انظر تفاصيل هذه المعارك والوقائع في المقتبس في أخبار بلد الأندلس(ص21 - 26) تحقيق عبد الرحمن الحجي، والبيان المغرب(239/2).

في العلوم والآداب، "ويرجع ذلك قبل كل شيء إلى شخصية الحكم نفسه، وإلى صفاته العلمية الممتازة، التي نوّه بها أكثر من مؤرخ أندلسي، وإلى شغفه العظيم بجمع الكتب، وهو شغف كان له أكبر الأثر في مَلئ خزائن الأندلس بنفائس الكتب، من كل فن ومن كل قطر من أقطار العالم الإسلامي"[1].

ولم يكن جمع الكتب والعناية بها، قاصرا على الحكم المستنصر، بل تعداه إلى كبراء العصر وعلمائه، إذ أنشئت مكتبات خاصة زخرت بنفائس الكتب، وذخائر التصانيف النادرة التي لا تقدر بثمن.

ومن بين أشهر المكتبات الخاصة في عهد الحكم المستنصر، مكتبة القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس، الذي ولد سنة348هـ، وتوفي سنة402هـ[2].

قال ابن بشكوال في وصف مكتبة ابن فطيس: ". جَمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس. أخبرني جماعة عن أبي علي الغساني قال: سمعت القاضي أبا القاسم سراج بن عبد الله يقول: شهدت مجلس القاضي أبي المطرف بن فطيس . وهو يملي على الناس الحديث، ومستمل بين يديه، وكان له ستة وراقين ينسخون له دائما، وكان قد رتَّب لهم على ذلك راتبا معلوما، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس، طلبه للإبتياع منه، وبالغ في ثمنه، فإن قدر على ابتياعه، وإلا انتسخه منه ورده عليه، وأخبرني حفيده أبو سليمان أنه سمع عمه، وغير واحد من سلفه يحكون: أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده هذا مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية. وكانت كتبه في مجلس، جدرانه بالخضرة، وسمكه وسطحه. والنمارق كلها خضر". [3]

قال النباهي (من أهل المائة الثامنة): "وبهذا المجلس كان أنسه وخلوته

(1) دولة الإسلام في الأندلس. (ص504) وسيأتي الكلام مفصلا على شغف الحكم المستنصر بالكتب، وعلى مكتبته قريبا إن شاء الله.

(2) ترجمة ابن فطيس في الصلة(466/2 - 470) والمغرب في حلي المغرب(216/1) وتاريخ القضاة في الأندلس(ص87 - 88) والديباج المذهب(ص245 - 246).

(3) الصلة (467/2 - 469).

رحمه الله"[1].

وشاركت المرأة الأندلسية أخاها الرجل في جمع الكتب إثراءً للثقافة، وإحياءً للعلم، فعرف من بين النسوة اللائي اهتممن بجمع الدفاتر والكتب: عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم[2] التي توفيت سنة400هـ.

ويصفها ابن حيان مؤرخ الأندلس (ت469هـ) بقوله: "لم يكن في حرائر الأندلس، في زمانها من يعدلها فهما وعلما وأدبا، وشعرا وفصاحة وعفة، وجزالة وحصافة، وكانت تمدح ملوك زمانها. وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب، وتُعنى بالعلم ولها خزانة علم كبيرة حسنة. "[3].

ونفقت سوق العلم والعلماء في عهد الحكم المستنصر، فـ"كان أبناء الشعب جميعا يعرفون القراءة والكتابة. وأسس الحكم عددا كبيرا من المدارس، يتعلم فيها الفقراء مجانا"[4].

وكان المسجد الجامع بقرطبة، بمثابة الجامعة التي تدرس فيها مختلف العلوم الشرعية بكثرة المشتغلين بأنواع العلوم، يقول محمد بن إبراهيم الإشبيلي(من أهل المائة السادسة) منوها بذلك: "وفي أيامه[5] كثر العلماء، وأدلوا بما عندهم، وألفت التواليف، وصنفت التصانيف"[6].

ومن أهل التبريز والريادة في عهد الحكم المستنصر في العلم الشرعي: أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي أبو القاسم[7] (ت336هـ)، وعبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي[8] (ت366هـ)من ذرية بقي بن مخلد الإمام الفرد العلم المشهور، وثابت بن القاسم بن ثابت بن حزم بن

---

(1) تاريخ قضاة الأندلس(ص88).

(2) ترجمتها في الصلة(3/992 - 993).

(3) الصلة (3/992) وانظر أيضا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، للأستاذ خوليان ريبيرا (ص93).

(4) دولة الإسلام بالأندلس. (ص508).

(5) يعني في أيام الحكم المستنصر بالله.

(6) ريحانة الألباب وريعان الشباب ورقة139(مخطوط الخزانة العامة بالرباط) برقم1406.

(7) سمع ابن مفرج القرطبي من ابن وضاح وغيره، انظر ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(1/83).

(8) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(1/449 - 450) وبغية الملتمس(2/467).

عبد الرحمن العوفي السرقسطي[1] (ت352هـ)، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي المعروف بابن الباجي الإشبيلي[2] (ت378هـ)، ويعيش بن سعيد الوراق القرطبي المعروف بابن الحجام[3] (ت394هـ) وغيرهم.

وفي الأدب واللغة اشتهر في عهد الحكم، أبو علي القالي[4] (ت356هـ)، ومحمد بن الحسن الزبيدي[5] (ت379هـ)، وغيرهما.

وفي الطب ظهر أطباء رفعاء القدر برعوا في فنهم حتى أربوا على المتقدمين، وأثروا ببحوثهم ودراساتهم في اللاحقين، منهم خلف بن عباس الزهراوي[6] (ت400هـ) صاحب التصريف لمن عجز عن التأليف"[7].

وفي الرياضيات والفلك، برز مسلمة بن أحمد المجريطي[8] (ت394هـ)، الذي يوصف

بأنه"إقليدس الأندلسي[9] "، ومن بين مأثور كتبه"رسالة الإسطرلاب"، و"ثمار علم العدد"[10].

---

(1) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(185/1) وجذوة المقتبس(280/1) وبغية الملتمس(311/1).

(2) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(413/1 - 414) والجذوة(390/1) وبغية الملتمس(429/2 - 430).

(3) سمع من محمد بن معاوية القرشي وهو الذي جمع له مسند حديثه، ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(930/2) والجذوة(616/2).

(4) هو إسماعيل بن القاسم البغدادي الأندلسي، لأنه ورد الأندلس، ترجمته في طبقات النحويين واللغويين(ص185 - 188)، وبغية الوعاة(453/1).

(5) ترجمته في بغية الوعاة(84/1 - 85) والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(ص194 - 195).

(6) ترجمته في جذوة المقتبس(325/1 - 326) وعيون الأنباء في طبقات الأطباء(ص460).

(7) هذا الكتاب النفيس مطبوع.

(8) طبقات الأمم(ص166).

(9) تاريخ الفكر الأندلسي(ص448).

(10) المصدر السابق.

الفصل الأول

شخصية الحكم المستنصر بالله العلمية

سَنُلِمُّ في هذا الفصل بذكر أهم ما تميز به الحكم المستنصر بالله الأندلسي، من إقبال على العلم، ومحبة للعلماء، وشغف بالكتب وجمعها، وبالتصانيف وحبها، وتلك سمة تميز بها من بين سائر الخلفاء، والملوك في الأندلس، حتى غلبت عليه، وصارت علَما عليه، وصار هو رحمه الله رأسًا فيها.

المبحث الأول

أسباب نبوغ الحكم المستنصر في العلم

إن المتأمل في السيرة العلمية لهذا الخليفة الأموي، يقف على جملة من الأسباب التي فتّقت ملكات البحث والتحصيل عنده، وأذكت فيه مهاراته الأدبية.

وسنسوق في المطالب التالية، هذه الأسباب مفصلةً سببا تلو سبب، مستمدين من رب العباد التسديد والمَدد، ونُجح المسعى والغاية والقصد.

المطلب الأول

بيت الحكم المستنصر وأسلافه

إذا شرف أصل المرء، شرُف معدنه، وتمكنت في العلم ملكاته، ورسخُت في الفضل مواهبه، وعظمت في الإسلام مكانته ومنزلته.

والحكم المستنصر بالله الأندلسي، شرف بنفسه وبآبائه الخلفاء الأماجد، الذين كان فيهم الكَلَفُ بالعلم، المحب للعلماء، الشغوف بالكتب، فنزع إليهم بطبعه، ومال إليهم بحسه.

ومن أسلاف الحكم المستنصر الذين عرفوا بالعلم والمحبة لأهله:

1 - عبد الرحمن بن معاوية بن هشام[1] (ت172هـ): الإمام الداخل إلى الأندلس، ومؤسس الخلافة الأموية بها، بعد أُفول نجمها في المشرق، يقول الحميدي(ت488هـ) متحدثا عنه: ". وكان عبد الرحمن من أهل العلم، وعلى سيرة جميلة من العدل. وله أدب وشعر"[2].

ثم قال الحميدي: "ومما أنشدونا له يتشوق إلى معاهده بالشام قوله:

أيها الراكب المُيمم أرضي — أقر من بعضي السلام، لبعضي

إن جسمي كما علمت بأرض — وفؤادي ومالكيه، بأرض

قُدر البين بيننا، فافترقنا — وطوى البين عن جفوني، غمضي

قد قضى الله بالفراق علينا — فعسى باجتماعنا، سوف يقضي"[3]

2 - الحكم بن هشام المعروف بالربضي أبو العاصي[4] (ت206هـ): قال ابن الأبار في وصف هذا الخليفة الأموي: " وكان شجاعا باسلا، أديبا مفتنا، خطيبا

(1) ترجمة صقر قريش عبد الرحمن الداخل في: تاريخ ابن الفرضي(26/1 - 27) وجذوة المقتبس(37/1 - 38) والحلة السيراء(35/1 - 42)وأعمال الأعلام(ص7 - 11) والمعجب(ص15 - 16).

(2) الجذوة(38/1).

(3) الجذوة (38/1) والمعجب(ص15 - 16) والأبيات ببعض اختلاف في الحلة السيراء(36/1).

(4) ترجمته في الجذوة(39/1) وتاريخ ابن خلدون(160/4 - 164) والحلة السيراء(43/1 - 50) والمعجب(ص16 - 21).

مفوها، وشاعرا مجودا. "[1].

وأورد له ابن الأبار طرفا من شعره[2].

3 - عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو المطرف[3] (ت238هـ): أفاد لسان الدين ابن الخطيب أنه"كان ذا حظ في البلاغة"[4]، وأورد له شيئا من شعره[5].

4 - محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام[6] (ت273هـ): قال الحميدي: "قال لنا أبو محمد علي بن أحمد[7]: وكان محبا للعلوم، مؤثرا لأهل الحديث، عارفا، حسن السيرة، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بكتاب "مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة"، وقرئ عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنعوه. إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد، فاستحضره وإياهم، واستحضر الكتاب كله، وجعل يتصفحه جزءا جزءا، إلى أن أتى على آخره، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار عليه، ثم قال لخازن الكتب: هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا، ثم قال لبقي بن مخلد: أنشر علمك، وارو ما عندك من الحديث، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك. "[8].

وينوه ابن الخطيب بمحمد بن عبد الرحمن قائلا: "وكان الأمير محمد أوحد قومه في البلاغة والرجاحة"[9].

5 - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد[10]: وهو ابن محمد السابق(ت300هـ): قال ابن الأبار مبينا ما كان عليه هذا الأمير الأموي من منزلة

---

(1) الحلة السيراء(43/1).

(2) الحلة السيراء(47/1 - 50).

(3) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(28/1) والجذوة(39/1) وأعمال الأعلام(ص18 - 20).

(4) أعمال الأعمال (ص19).

(5) المصدر السابق.

(6) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(29/1) والجذوة(40/1) وأعمال الأعلام(ص20 - 23).

(7) هو ابن حزم الظاهري.

(8) الجذوة(40/1).

(9) أعمال الأعلام(ص22).

(10) ترجمته في الجذوة(41/1) والحلة السيراء(120/1 - 124) وأعمال الأعلام (ص26 - 28).

علمية: ". وكان أديبا شاعرا بليغا بصيرا باللغة والغريب وأيام العرب"[1].

وقال لسان الدين ابن الخطيب: " وكان الأمير عبد الله، ذا حظ من الشعر وحسن التوقيع"[2].

وفي الحلة السيراء، وأعمال الأعلام بعض شعره[3].

6 – عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله أبو المطرف[4] (ت350 هـ)"أعظم بني أمية بالمغرب سلطانا. وأطولهم في الخلافة، بل أطول ملوك الإسلام قبله مدة وزمانا"[5]، إذ كان في "الذروة العليا في ملوك بني أمية، طال عمره، واتسع سعده، واشتهرت أيامه، وبعد صيته. [6] ".

وهو والد الحكم المستنصر بالله، له توقيعات بليغة، تنبئ عن درجته العلمية[7].

يقول ابن الأبار: "وكان الناصر . على علاء جانبه، واستيلاء هيبته يرتاح للشعر، وينبسط إلى أهله، ويراجع من خاطبه به من خاصته"[8].

وبعد، فلقد ألمعنا فيما مضى إلى طائفة مختارة من أمراء وخلفاء بني أمية بالأندلس الذين تميزوا بالعلم والنجابة، والفهم والنباهة، حتى يتبين لنا أن ما كان عليه الحكم المستنصر من علم وفضل، إنما هو نزعة عرق.

وكما نزع الحكم في ميله إلى العلم، إلى آبائه وأجداده، فكذلك نزع في حب العلم والعلماء إلى أمه الفاضلة مرجان[9] التي وصفت بأنها "أديبة لطيفة

(1) الحلة السيراء(120/1).

(2) أعمال الأعلام(ص26).

(3) الحلة السيراء(121/1 - 123) وأعمال الأعلام(ص26 - 27).

(4) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(31/1) والحلة السيراء(195/1 - 200) والمغرب(181/1 - 186) وأعمال الأعلام(ص28 - 41).

(5) الحلة السيراء(195/1).

(6) أعمال الأعلام(ص29).

(7) انظر هذه التوقيعات في المغرب(184/1).

(8) الحلة السيراء(199/1).

(9) سماها المقري في النفح(345/1): " مرجانة".

المقاصد"[1].

وذكر ابن الأبار من شعر مرجان قولها:

يا ليلة لو أنها تباع لي، أو تشترى

شريتها، بكل ما أطلبه من المنى[2]

وأورد المقري قصة يستفاد منها ظرف مرجان، ورهافة حسها، وتلطفها في فعل الشيء الغريب، وحاصل هذه القصة، أن الناصر أراد الفصد"فقعد بالبهو في المجلس الكبير المشرف بأعلى مدينته الزهراء، واستدعى الطبيب لذلك، وأخذ الطبيب الآلة، وجَسَّ يد الناصر، فبينما هو[3] إذ أطل زُرزور، فصعد على إناء ذهب بالمجلس، وأنشد:

أيها الفاصد رفقا بأمير المؤمنينا

إنما تفصد عرقا فيه مَحيا العالمينا

وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة، فاستظرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف. وسأل عمن اهتدى إلى ذلك وعلَّم الزرزور، فذكر له أن السيدة الكبرى مرجانة، أم ولده ولي عهده الحكم المستنصر بالله صنعت ذلك، وأعدته لذلك الأمر، فوهب لها ما ينيف على ثلاثين ألف دينار"[4].

ونشير في آخر هذا المطلب إلى أن عراقة أصل الحكم المستنصر في العلم، لم تقتصر ثمراتها عليه وحده، بل تعدتها إلى بعض إخوته من الذكور الذين نَجُبَ منهم:

1 - عبد الله بن عبد الرحمن الناصر أبو محمد: الذي يصفه ابن الأبار بقوله":، وكان من نجباء أولاد الخلفاء، محبا في العلم والعلماء. وله تواليف تدل على علمه وفهمه، وتشهد بشرف ذاته وكمال أدواته منها: " كتاب العليل والقتيل في أخبار ولد العباس"، انتهى به إلى خلافة الراضي ابن المقتدر، ومنها: "المسكتة في

---

(1) التكملة (246/4).

(2) التكملة (247/4).

(3) كذا، وهو جائز بيد أن الأقرب قوله: فبينما هو كذلك.

(4) النفح (345/1).

فضائل بقي بن مخلد. "[1].

وأورد ابن الأبار لعبد الله هذا شعرا، نقله عن ابن حزم الناقل له عمن رواه[2]، وأفاد ابن حزم أن عبد الله" كان فقيها شافعيا شاعرا أخباريا متنسكا"[3].

ولقد كان الحكم المستنصر وأخوه عبد الله"يتباريان في طلب العلم ويتناغيان في جمعه، ويتبادران إلى اصطناع أهله، واختصاص رجاله، وإدناء منازلهم والإحسان إليهم"[4]، ولبثا على ذلك حتى نكب الناصر أبُوهما عبدَ الله فقتله سنة 393هـ[5].

2 – عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر أبو الأصبغ: قال ابن الأبار في ذكر خصاله: "كان أديبا شاعرا، ظهرت منه نجابة في صغره"[6]، ثم أورد ابن الأبار لعبد العزيز هذا شعرا دَلَّ على جزالة لفظه، ورجاحة عقله، وتعلقه بالعلم والأدب[7].

****

(1) الحلة السيراء(206/1).

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

(5) تاريخ ابن خلدون(184/4).

(6) الحلة السيراء(208/1).

(7) المصدر السابق.

المطلب الثاني

مشايخ الحكم المستنصر في العلم

لاشك أن الأستاذ الموجه، والشيخ المربي يذكي في قلوب من يحضر مجلسه العلمي جذوة الإقبال على العلم؛ والانصراف إليه بالكلية؛ محبة له وكلفا به.

ولقد ساهم في إقبال الحكم المستنصر على العلم ونبوغه فيه؛ طبقة من المشايخ الذين شرف بالتأدب على أيديهم، والتتلمذ على دروسهم وعلومهم.

وكان من بين هذه الطائفة المختارة من أهل العلم والفضل:

1 - أحمد بن دحيم بن خليل بن عبد الجبار القرطبي أبو عمر: مولده سنة 278هـ[1]، ومن بين من سمع عليه، سعيد بن خمير، وابن لبابة وجماعة[2] ؛ ثم رحل أحمد هذا إلى المشرق، فسمع بمكة من الديلمي العقيلي وابن الأعرابي، كما سمع ببغداد من البغوي وابن مخلد العطار، وابن صاعد. وعن جماعة في مختلف الأمصار[3].

قال محمد بن الحارث الخشني(ت361هـ) في ذكر ما كان عليه أحمد بن دحيم من فضل وعلم: " وكان من أهل العناية بالحديث والرأي والمعرفة بهما"[4].

وقال فيه ابن الفرضي: "وكان أحمد بن دحيم معتنيا بالآثار، جامعا للسنن، ثقة فيما روى، ولاه الناصر أحكام القضاء طليطلة"[5].

توفي أحمد بن دحيم سنة 338هـ[6].

سمع الحكم المستنصر بالله جل ما عند أحمد بن دحيم؛ من روايات وأخبار كان قد حصلها في رحلته المشرقية[7].

---

(1) ترتيب المدارك(94/2).

(2) المصدر السابق.

(3) ترتيب المدارك(94/2).

(4) أخبار الفقهاء والمحدثين(ص19).

(5) تاريخ ابن الفرضي(84/1).

(6) المصدر السابق.

(7) ترتيب المدارك(94/1).

2 - زكريا بن خطاب الكلبي التطيلي" الذي رحل إلى المشرق سنة293 هـ، فسمع هناك بمكة من الجرجاني كتاب النسب للزبير بن بكار، وروى موطأ مالك بن أنس عن إبراهيم بن سعيد الحذاء[1].

ثم قدم زكريا بن خطاب الأندلس، فتصدر للإسماع والرواية ببلده تطيلة[2]، التي تولى قضاءها بعد عمر بن يوسف بن الإمام[3].

قال فيه ابن الفرضي: "وكان ثقة مأمونا. "[4].

استقدم الحكم المستنصر زكريا بن خطاب من تطيلة ـ وكان حينئذ وليا للعهد ـ" فسمع منه أكثر رواياته"[5].

3 - جعفر بن عثمان المصحفي[6] أبو الحسن الوزير الحاجب، قال الحميدي في بيان درجته العلمية: "كان من أهل العلم والأدب البارع؛وله شعر كثير رائع؛ يدل على طبعه وسعة أدبه"[7].

وكان جعفر المصحفي"قد أدَّب الحكم؛ وذلك أزلف جعفرا عنده، وأدناه منه؛ فاستخدمه بالكتابة في إمارته، وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر؛ ثم تقلد الحكم الخلافة فاستوزره، وأمضاه مع ذلك على كتابته الخاصة، وضم إليه بعد مدة ولاية الشرطة، وأخدمه ابنه هشاما. "[8].

ولبث المصحفي على حال الأبهة والسيادة والرياسة، حتى نكبه المنصور ابن أبي عامر، فمات من تلك النكبة، وذلك بعد وفاة الحكم المستنصر[9].

---

(1) تاريخ ابن الفرضي(270/1) والنفح(387/3).

(2) تطيلة بالضم ثم الكسر، وياء ساكنة ولام: مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة، انظر معجم البلدان(33/1).

(3) تاريخ ابن الفرضي(271/1).

(4) المصدر السابق.

(5) تاريخ ابن الفرضي(271/1) والنفح(387/3).

(6) ويقال أيضا ابن المصحفي.

(7) الجذوة (289/1) وانظر طرفا من شعر المصحفي في بغية الملتمس(314/1 - 315) والجذوة(289/1 - 290) والحلة السيراء(259/1 - 269).

(8) الحلة السيراء (259/1).

(9) البيان المغرب(273/2) وأعمال الأعلام (ص60). وتاريخ ابن خلدون(189/4).

4 – عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد القيسي المصحفي القرطبي المؤدب(ت325هـ)"كان ذا سمت وعدالة وهو والد الحاجب جعفر بن عثمان[1] ".

أدَّب عثمانُ بن نصر الحكمُ المستنصر بالله[2].

5 – محمد بن غانم من أهل بطليوس: رحل إلى المشرق فدخل بغداد، وسمع بها من أبي بكر بن أبي داود السجستاني، ويحيى بن محمد ابن سماعة وغيرهما[3].

قال ابن الفرضي: "وكان المستنصر بالله كتب حديثه"[4].

6 – محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالحكيم القرطبي أبو عبد الله(ت 331هـ): من شيوخه: محمد بن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشني، قال ابن الفرضي منوها بأخذ الحكم عنه: "أدَّب أميرَ المؤمنين الحكمَ المستنصر بالله رحمه الله"[5].

كان محمد بن إسماعيل النحوي"عالما بالنحو والحساب، دقيق النظر؛ مثيرا للمعاني، مولدا لها، لا يُتقدَّم في ذلك"[6].

7 – هشام بن الوليد بن بقي بن عبد الجبار الغافقي القرطبي أبو الوليد(ت 317هـ): سمع بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وغيرهما[7].

قال ابن الفرضي: "وكان عروضيا نحويا، وأدَّب أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، ثم أدب ولي عهده الحكم المستنصر بالله، وكان علم العروض أغلب عليه من علم العربية"[8].

---

(1) تاريخ ابن الفرضي(517/2).
(2) المصدر السابق.
(3) تاريخ ابن الفرضي(716/2).
(4) المصدر السابق.
(5) تاريخ ابن الفرضي(707/2).
(6) المصدر السابق.
(7) تاريخ ابن الفرضي(898/2).
(8) تاريخ ابن الفرضي(892/2).

8 – محمد بن مروان بن زريق من أهل بطليوس أبو عبد الله، ويعرف بابن الغشاء(ت339هـ): سمع من منذر بن حزم وغيره، ورحل إلى المشرق فدخل العراق، وسمع هناك من أبي بكر بن أبي داود السجستاني ومن أبي القاسم ابن بنت منيع وغيرها[1].

ودخل إلى مصر وسمع هناك من ابن زيان وغيره[2].

قال ابن الفرضي: "وكان شيخا عاقلا حليما وسيما؛وكان تاجرا، واستقدمه المستنصر بالله رحمه الله، وكتب عنه"[3].

9 – قاسم بن أصبغ البياني[4] (ت340هـ): سمع ببلده من الأعلام: بقي بن مخلد، ومن أبي عبد الله الخشني، ومحمد بن وضاح وغيرهم[5]، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة والعراق ومصر والقيروان الكثير الطيب عن الأعلام الأماجد[6]؛ قال ابن الفرضي: "وكانت الرحلة في الأندلس إليه. وكان قاسم بن أصبغ بصيرا بالحديث والرجال؛ نبيلا في النحو والغريب والشعر، وكان يشاور في الأحكام" [7].

وأخذ عن قاسم بن أصبغ في الأندلس خلائق لا يحصون كثرةً، وطال عمره"فسمع منه الشيوخ والكهول والأحداث"[8].

ومن أجلّ من سمع عليه؛ عبد الرحمن بن محمد الأموي المعروف بالناصر؛ وولي عهده الحكم وإخوته[9].

10 – محمد بن عبد السلام الخشني(ت286هـ): من أهل قرطبة، سمع في

(1) تاريخ ابن الفرضي(717/2).
(2) تاريخ ابن الفرضي(717/2).
(3) المصدر السابق.
(4) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(611/2 - 613) والجذوة(526/2 - 528).
(5) تاريخ ابن الفرضي(611/1).
(6) تاريخ ابن الفرضي(611/1 - 612).
(7) تاريخ ابن الفرضي(613/1).
(8) المصدر السابق.
(9) المصدر السابق.

أثناء رحلته إلى المشرق الحديث واللغة[1]، قال ابن الفرضي: "وأدخل الأندلس كثيرا من حديث الأئمة، وكثيرا من اللغة والشعر الجاهلي روايةً، وكان فصيح اللسان، جزل المنطق، وكان ثقة في ذلك مأمونا[2] ".

ولقد أثبت المقريُّ سماع الحكم المستنصر من محمد بن عبد السلام الخشني[3].

11 - ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي (ت352هـ):

وهو من بيت علم وحديث وفضل" كان مليح الخط، جيد الكتاب"[4]، قال المقري في سياق ترجمة الحكم المستنصر بالله: "وأجاز له ثابت بن قاسم"[5].

وبعد: فهذا الذي بلغه الجهد، ووسعه البحث في أسماء شيوخ الحكم المستنصر بالله؛ وذلك يدل على تشوق الحكم إلى سماع العلم من أهله المتخصصين فيه، وطلبه لذلك وسعيه فيه وحرصه عليه، كما أنه يدل على سعة معارفه التي تتنوع بتنوع فنون مشايخه ومعارفهم؛ من فقه وحديث، ونحو وعروض، وحساب وأدب وشعر.



(1) تاريخ ابن الفرضي(648/2).
(2) تاريخ ابن الفرضي(649/2).
(3) نفح الطيب(378/1).
(4) تاريخ ابن الفرضي(185/1).
(5) نفح الطيب(378/1).

المطلب الثالث

أسباب ذاتية

نقف في هذا المطلب على جملة من الأسباب الذاتية التي ساهمت في تكوين شخصية الحكم المستنصر العلمية، فمن ذلك:

* **الملكة العلمية والموهبة الأدبية:** وذلك أمر ـ كما هو واضح في بداهة العقول – لايكتسب بل إنه يوهب من قبل واهب المواهب، وقاسم الأرزاق، وفاطر الأرض والسموات، والمتأمل في سيرة الحكم المستنصر، يجده مرهف الحس، شاعرا صاحب أبيات تُروى، وقصائد تُؤثر وتُحكى، وفي بعض كتب أهل التراجم الأندلسية، مقطعات من شعره تُنظر في موضعها[1].

* **حصول ملكة التأليف؛ ووجود الاستعداد للتصنيف:** ومعلوم أنه ليس يشرف إلى هذه المرتبة، ويُبدع فيها إلا من رُزق اقتدارًا ومُكنة من العزيز المقتدر سبحانه وتعالى، فكم من عالم نحرير، ليس بكاتب مؤلف ذي تدقيق وتحرير.

وأما الحكم المستنصر بالله، فكان فيه الاستعداد للتأليف، والقابلية للتصنيف، مع ما هو فيه من مقتضيات الخلافة؛ وتدبير أمور الدولة؛ والإنكباب على تسيير أحوال الرعية.

ومن أجل حصول ذلك الاستعداد، ووجود تلك القابلية، أمر الناصرُ ابنَه ووليَّ عهده الحَكَم بالكتابة إلى بعض أكابر علماء المالكية، كتابا فيه تعنيف وعتاب، وتقريع وملام، فدبَّجه الحكم أحسن تدبيج؛ وحبَّره أجود تحبير، ودلَّ ذلك على

---

(1) انظر المغرب(186/1) والحلة السيراء(203/1 - 205) والنفح(379/1) والمطرب من أشعار أهل المغرب(ص12) وفيه قال ابن دحية: " وأنشدونا لخليفة الأندلس الحكم المستنصر بالله صاحب الفتوحات العظيمة، والمعرفة بالعلوم الحديثة والقديمة، كتب به إلى مصر:

ألسنا بني مروان، كيف تبدلت ... بنا الدار، أو دارت علينا الدوائر؟

إذا ولد المولود منا، تهللت ... له الأرض، واهتزت إليه المنابر ".

وفي شعر الحكم قلة، بل فيه مصنوع منحول، وانظر الحلة السيراء(204/1 - 205).

امتلاكه ناصية البيان، وارتفاعه في النثر إلى درجة الإجادة والإحسان[1].

ومما ألفه الحكم المستنصر بالله، ووصل إلينا ما يفيد تصحيح نسبته إليه كتاب"أنساب الطالبيين والعلويين، القادمين إلى المغرب"[2].

ولعل من البواعث على تأليف الحكم لكتاب في الأنساب، جودة معرفته بها، وتمكنه من مادتها، ولذلك قال ابن الأبار في سياق الإشادة والتنويه به: " وكان في المعرفة بالرجال والأنساب والأخبار، أحوذيا نسيج وحده، يَعترفُ له بالرسوخ فيه أهلُ عصره"[3].

* **الميل الطبيعي إلى العلماء:** والأنس بهم، والاطمئنان إليهم، وتلك جبلة فطر الحكم المستنصر عليها، ونُشئ وفقها، إذ ساسه أبوه الناصر بها، فزينها في قلبه، ورسَّخها في نفسه، فغدت ملازمة للنفس، مرتبطة بالمزاج.

ويسوق المقري في النفح خبرا يفيد هذا المعنى الذي أومأنا إليه، نقلا عن ابن سعيد في المُغرب، في اجتماع الناس بمجلس الناصر لدين الله، عند احتفاله بدخول رسول ملك الروم بقصر قرطبة، فقام الخطباء والشعراء بين يدي الناصر بإيعاز منه"لذكر جلالة مقعده، ووصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة. "[4].

وطلب الناصر من ولي عهده الحكم، إعداد من يقوم لذلك من الخطباء"فتقدم الحكم إلى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة، وأمير الكلام. أن يقوم، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم انقطع وبهت. ووقف ساكتا مفكرا، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام قائما. ووصل افتتاحه بكلام عجيب، بهر العقول جزالة، وملأ الأسماع جلالة. وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه، وثبات جنانه، وبلاغة لسانه، وكان الناصر أشدهم تعجبا منه، وأقبل على ابنه الحكم - ولم يَثبت معرفته - فسأله عنه، فقال: هذا منذر بن سعيد البلوطي، فقال: "والله لقد أحسن ما شاء، ولئن أخرني الله بعد لأرفعن من ذكره، فضع يديك

(1) انظر نص رسالة الحكم والجواب عنها في النفح(360/1).

(2) النفح (61/4).

(3) التكملة(226/1).

(4) النفح(356/1).

يا حكم عليه واستخلصه. "[1].

ووصيةُ الناصر لدين الله لولده الحكم، بالمنذر بن سعيد البلوطي[2]، رعايةً لشأنه، واقتباسًا من علمه وفضله، نفَّذها الحكم تنفيذا حسنا، وذلك من خلال ما يلي:

* **استقدام العلماء إلى حاضرة الأندلس قرطبة:** فممن استقدمهم الحكم، ورغبهم في سكنى قرطبة: محمد بن فرح بن سبعون النحلي المعروف بابن أبي سهل: من أهل بجانة، يكنى أبا عبد الله(ت367هـ)، رحل ابن أبي سهل إلى المشرق، فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وروى مصنف البخاري رواية النسفي، كما أنه سمع بمصر من طائفة[3].

قال ابن الفرضي: "سمع الناس منه ببلده، واستقدمه أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ رحمه الله ـ إلى قرطبة في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وثلاثمائة، فسمع منه غير واحد، من أصحابنا"[4].

* **إكرام الوافدين من العلماء من المشرق:** وممن لقي حفاوة وإكراما من أعلام المشرق الطارئين على الأندلس: أبو علي القالي(ت356هـ) صاحب الأمالي والنوادر[5]، إذ"وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن، فأمر ابنه الحكم، وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير. أن يجيء مع أبي علي إلى قرطبة، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته، ينتخبهم من بياض أهل الكورة، تكرمةً لأبي علي، ففعل، وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل، فكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم،

---

(1) النفح(355/1 - 356).

(2) هو قاضي الجماعة منذر بن سعيد البلوطي أبو الحكم، العالم الفقيه والأديب البليغ، والخطيب المفوه، المتوفى سنة355هـ، انظر ترجمته في: الجذوة(555/2 - 557) وبغية الملتمس(620/2 - 622) وتاريخ قضاة الأندلس(ص66 - 75) ومن الدراسات الحديثة عن القاضي منذر بن سعيد البلوطي: " **قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البلوطي**" للباحث عبد الرحمن بن محمد الهيباوي السجلماسي، نشرت سنة 2002م.

(3) تاريخ ابن الفرضي(751/2).

(4) المصدر السابق.

(5) ترجمته في الجذوة(252/1 - 256) وبغية الملتمس(282/1 - 285).

ويتناشدون الأشعار. "[1].

ومن الوافدين على الأندلس ممن اتصل بالحكم، من أهل المشرق: أبو بكر بن الأزرق محمد بن أحمد المصري، الذي"خرج من مصر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وصار إلى القيروان، وامتحن بها مع الشيعة، وأقام محبوسا بالمهدية، ثم أطلق ووصل الأندلس سنة تسع وأربعين[2]، فأحسن إليه المستنصر بالله الحكم، وكان أديبا حكيما. وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة"[3].

وحظي بعض شعراء المشرق ممن دخل الأندلس بمنزلة رفيعة عند الحكم المستنصر، وكان منهم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن محمد الحصني الشاعر، قال ابن حزم(ت456هـ): ". وقرَّبه الحكم المستنصر وأدناه، ومات بقرطبة، ولم يُعقب"[4].

***العناية الشديدة بالعلماء، والدفاع عنهم، والمنافحة دونهم:** ومن الدليل على ذلك: أنه عندما قام المنذر بن سعيد البلوطي ـ الآنف الذكر ـ مقامه المعلوم بين يدي الناصر لدين الله، وهو في غاية البهجة والسرور من انتهاء العمل في مدينة الزهراء، التي رفع بنيانها، وشيد قصورها، واستفرغ جهده في تنميق عمارتها، وخطب واعظا بكلام جزل، وقول فصل كان منه: " فمتاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى، وهي دار القرار، ومكان الجزاء. [5] ". وأتى بما يماثل هذا المعنى"من التخويف بالموت، والتحذير من فجأته، والدعاء إلى الزهد في هذه الدار الفانية، والحض على اعتزالها، والرفض لها، والندب إلى الإعراض عنها، والإقصار عن طلب اللذات، ونهي النفس عن اتباع هواها، فأسهب في ذلك كله. حتى أذكر من حضره من الناس وخشعوا ورقوا واعترفوا وبكوا، وضجوا ودعوا. وأَخَذَ خليفتُهم من ذلك بأوفر حظ، وقد علم أنه المقصود به، فبكى وندم على ما سلف له. إلا أنه

---

(1) النفح(71/4).

(2) يعني وثلاثمائة 349هـ.

(3) النفح(118/4).

(4) جمهرة أنساب العرب(ص104).

(5) النفح(106/2 - 107).

وجد[1] على المنذر لغلط ما قرّعه به، فشكا ذلك لولده الحكم بعد انصراف منذر، وقال: والله لقد تعمدني منذر بخطبته، وما عنى بها غيري، فأسرف علي. واستشاط غيظا عليه، فأقسم أن لايصلي خلفه صلاة الجمعة خاصة، فجعل يلتزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف صاحب الصلاة بقرطبة، ويجانب الصلاة بالزهراء. وقيل إن الحكم اعتذر عما قال منذر، وقال: ياأمير المؤمنين، إنه رجل صالح، وما أراد إلا خيرا، ولو رأى ما أنفقت، وحسن تلك البنية لعذرك. [2] "، فرضي الناصر عن المنذر بن سعيد البلوطي وزاد في إكرامه والإحسان إليه. [3]

*** سمو نجم بعض أهل العلم الذين اتصلوا بخدمة الحكم المستنصر: فممن** حظي عنده منهم، فأصبح ذا منزلة ومكانة:

1 – محمد بن تمليخ التميمي القرطبي أبو عبد الله(ت361هـ) قال ابن الفرضي في بيان منزلته عند الحكم المستنصر: "وولي محمد بن تمليخ خطة الرد والشرطة، وكانت له منزلة من المستنصر بالله، وكان عالما بالطب[4] ".

2 – محمد بن أبان بن سيد بن أبان اللخمي القرطبي أبو عبد الله (ت354 هـ): عظَّم ابن الفرضي شأنه وفخَّم، فقال: " وكان عالما بالعربية واللغة، حافظا للأخبار والأنساب، والأيام والمشاهد والتواريخ. وولي أحكام الشرطة، وكان مكينا عند المستنصر بالله رحمه الله. "[5].

***تشجيع الحكم للعلماء الذين أدناهم من مجلسه، أو من حاضرة ملكه على التأليف، والمساهمة في إثراء الحياة العلمية بقرطبة خاصة، والأندلس عامة: فممن** ألف للحكم كتابا أو أشار عليه الحكم بتصنيف كتاب، في باب من أبواب العلم:

1 – محمد بن عبد الله بن سيد: من أهل بجانة أبو عبد الله (ت363هـ):

---

(1) وجد: غضب.
(2) النفح(107/2 - 108).
(3) النفح(108/2).
(4) تاريخ ابن الفرضي(740/2).
(5) تاريخ ابن الفرضي(733/2).

" كان فقيها، حافظا للمسائل، وبوَّبَ المستخرجة للإمام المستنصر بالله. "[1].

2 – إسحاق بن سلمة بن وليد بن بدر القيني أبو عبد الحميد: قال ابن الفرضي مشيرا إلى أمر الحكم له بتصنيف كتاب في أخبار الأندلس: ". وكان حافظا لأخبار أهل الأندلس، معتنيا بها، وجمع كتابا في أخبار الأندلس، أمره بجمعه المستنصر بالله. [2] ".

3 – أحمد بن عبد الملك بن هاشم الإشبيلي المعروف بابن المكوي أبو عمر(ت401هـ):

وهو" كبير المفتين بقرطبة، الذي انتهت إليه رياسة العلم بها أيام الجماعة"[3].

قال ابن بشكوال(ت578هـ): " وجمع للحكم أمير المؤمنين كتابا في رأي مالك، وسماه كتاب "الإستيعاب"، من مائة جزء، وكان جمعه له مع أبي بكر محمد بن عبيد الله القرشي المعيطي، ورفع إلى الحكم، فسُرَّ بذلك، ووصلهما وقدمهما إلى الشورى في أيام القاضي محمد بن إسحاق بن السليم، فانتفع الناس به، ووثقوه في أمورهم ولجأوا إليه في مهماتهم. "[4].

4 – محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي أبو عبد الله(ت380هـ) المحدث الحافظ الجليل القدر[5]، قال الحميدي في سياق ذكر مصنفاته: " وجمع مسند حديث قاسم بن أصبغ للحكم المستنصر"[6].

5 – أحمد بن محمد بن فرج الجياني أبو عمر: "معدود في العلماء، وفي الشعراء"[7].

قال الحميدي منوها بالكتاب الذي ألفه أحمد بن محمد بن فرج للحكم

(1) تاريخ ابن الفرضي(743/2) وترتيب المدارك(194/2).
(2) تاريخ ابن الفرضي(145/1).
(3) الصلة (53/1).
(4) الصلة(54/1).
(5) الجذوة (76/1) وتاريخ ابن الفرضي(770/2 - 773) والنفح(421/2 - 422).
(6) الجذوة(76/1).
(7) الجذوة(169/1).

المستنصر: " وله الكتاب المعروف بكتاب الحدائق، ألفه للحكم المستنصر، وعارض فيه كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني، إلا أن أبا بكر إنما ذكر مائة باب، في كل باب مائة بيت، وأبو عمر أورد مائتي باب، في كل باب مائتي بيت، ليس منها باب تكرر اسمه لأبي بكر، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئا"[1].

ثم ينقل الحميدي ثناء ابن حزم على هذا الكتاب، حيث يقول واصفا صنيع أحمد بن فرج الجياني: "وأحسن الإختيار ما شاء، وأجاد فبلغ الغاية، فأتى الكتاب فردا في معناه"[2].

6 – أحمد بن محمد بن عبد ربه أبو عمر[3] (ت328هـ): قال الضبي في التنويه به وبالكتاب الذي ألفه للحكم المستنصر: " من أهل العلم والأدب والشعر، وله الكتاب الكبير المسمى كتاب العقد في الأخبار، وهو مقسم على معان، وقد سمى كل قسم منه باسم من أسماء نظام العقد، كالواسطة ونحوها. قال الحميدي: رأيت منه نيفا وعشرين جزءا من جملة ما جُمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر[4] ".

7 – إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي(ت356هـ): قال المقري في ترجمته: " وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الأمر وبعدها يُنشط أبا علي، ويعينه على التأليف بواسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام. [5] ".

8 – إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم أبو القاسم، ويعرف بابن الطحان(ت 384هـ) المحدث الحافظ الأخباري[6].

قال فيه ابن الفرضي: "وكان أكثر وقته يصنف الحديث والتواريخ. "[7].

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) ترجمته في بغية الملتمس(1/191 - 192) وبغية الوعاة(1/371).

(4) بغية الملتمس(1/191).

(5) النفح(4/76).

(6) تاريخ ابن الفرضي(1/217).

(7) تاريخ ابن الفرضي(1/218).

ومما جمعه ابن الطحان للحكم المستنصر، وبأمر منه "كتاب رجال أهل إستجة"[1].

9 – إسحاق بن سلمة بن وليد بن بدر القيني من أهل رية أبو عبد الحميد: "قال ابن الفرضي في ترجمته: "كان حافظا لأخبار أهل الأندلس، معتنيا بها، وجمع كتابا في أخبار الأندلس، أمره بجمعه المستنصر بالله"[2].

10 – خالد بن سعد أبو القاسم القرطبي(ت352هـ) قال ابن الفرضي في ترجمته: "كان إماما في الحديث، حافظا له، بصيرا بعلله، عالما بطرقه مقدما على أهل وقته في ذلك. وسمعت بعض أصحاب خالد يقول: إن أمير المؤمنين المستنصر بالله، كان يقول: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين، فاخرناهم بخالد بن سعد"[3].

11 – عبد الله بن محمد بن مغيث أبو محمد والد القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله يعرف بابن الصفار(ت452هـ): "وهو مشهور بالعلم والأدب، جمع في أشعار الخلفاء من بني أمية كتابا، كان أثيرا عند الحكم المستنصر"[4].

ويفصل الحميدي في سبب تأليف ابن مغيث للكتاب المشار إليه، فيقول: "حدثني أبو محمد علي بن أحمد [5]، قال حدثني أبو الوليد يونس بن عبد الله القاضي قال: لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، تقدم إلى والدي بالكون في صحبته، فاعتذر بضعف في جسمه، فقال المستنصر لأحمد بن نصر: قل له إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس، مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس، أعفيته من الغزاة، فخرج أحمد بن نصر إليه بذلك، فقال: أنا أفعل ذلك لأمير المؤمنين إن شاء الله، قال: فقال المستنصر: إن شاء أن يكون تأليفه له، في منزله فذلك له، وإن شاء في

---

(1) كتابة التراجم في الغرب الإسلامي. (ص23).

(2) تاريخ ابن الفرضي(145/1).

(3) تاريخ ابن الفرضي(239/1).

(4) الجذوة(393/1).

(5) هو ابن حزم الأمام الظاهري المعروف.

دار الملك المطلة على النهر، فذلك له، قال: فسأل أبي أن يكون في دار الملك، وقال أنا رجل مورود في منزلي، وانفرادي في دار الملك لهذه الخدمة، أقطع لكل شغل، فأجيب إلى ذلك، وكمل الكتاب في مجلد صالح، وخرج به أحمد بن نصر إلى الحكم المستنصر، فلقيه بالمجلد بطليطلة، فسر الحكم به"[1].

12 - قاسم بن سعدان المالقي أبو محمد (ت347هـ): المحدث البصير بالنحو والغريب والشعر[2].

ألف قاسم بن سعدان بتكليف من المستنصر الأموي كتاب فقهاء رية. يعني مالقة[3].

13 - محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني أبو عبد الله(ت361هـ): الفقيه المفتي صاحب الشورى[4].

قال ابن الفرضي: ". وألف لأمير المؤمنين المستنصر بالله رحمه الله كتبا كثيرة، بلغني أنه ألف له مائة ديوان، وقد جمع له في رجال الأندلس كتابا قد كتبنا منه في هذا الكتاب ما نسبناه إليه"[5].

قلت: ومما ألفه الخشني للحكم المستنصر: كتابه في قضاة قرطبة، ولقد أشار الخشني نفسه إلى ذلك لما قال في مقدمة الكتاب: ". فإنه لما أمر الأمير . أبقاه الله بتأليف كتاب القضاة، مقصورا على من قضى للخلفاء، رضي الله عنهم، بأرض المغرب في الحضرة العظمى قرطبة، ذات الفخر الأعظم، ولعمالهم بها من قبل، هزرت رواة الأخبار عن أخبارهم، وكاشفت أهل الحفظ عن أفعالهم، وسألت أهل العلم عما تقدم من سيرهم. "[6].

ومما ألفه الخشني أيضا برسم الحكم المستنصر، كتابه: "أخبار الفقهاء

(1) الجذوة(1/393 - 394).
(2) تاريخ ابن الفرضي(2/615).
(3) كتابة التراجم في الغرب الإسلامي(23).
(4) تاريخ ابن الفرضي(2/802).
(5) تاريخ ابن الفرضي(2/803).
(6) قضاة قرطبة(ص24).

والمحدثين بالأندلس"[1].

14 – محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي(ت379هـ): الذي ألف للحكم المستنصر كتابه: طبقات النحويين واللغويين"، يقول في مقدمته مشيرا إلى ذلك: " وإن أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله رضي الله عنه، لما اختصه الله به، ومنحه الفضيلة فيه، من العناية بضروب العلوم، والإحاطة بصنوف الفنون، أمرني بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام. فألفت هذا الكتاب، على الوجه الذي أمرني به أمير المؤمنين. وأقمته على الشكل الذي حده. "[2].

15 – محمد بن يوسف الوراق[3]: قال ابن حزم لما ذكره في رسالته في فضل الأندلس: ". فإنه ألف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك إفريقية وممالكها ديوانا ضخما، وفي ملوكها وحروبهم، والقائمين عليهم كتبا جمة. "[4].

16 – مطرف بن عيسى بن لبيب الغساني من أهل البيرة أبو القاسم: الأخباري، الراوية للشعر المتوفى سنة356هـ، أو في التي تليها[5].

ألف مطرف هذا للحكم المستنصر كتابا في فقهاء إلبيرة[6].

17 – يعيش بن سعيد بن محمد الوراق أبو عثمان: سمع أبا بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر، وألف مسند حديث ابن الأحمر بأمر الحكم المستنصر[7].

18 – ابن زيد الأسقف القرطبي: قال ابن سعيد في تذييله على رسالة ابن

---

(1) هذا الكتاب مطبوع عدة طبعات، ومنه نسخة خطية وحيدة، توجد بالخزانة العامة في الرباط، وانظر كتابة التراجم في الغرب الإسلامي. (ص20 - 21).

(2) طبقات النحويين واللغويين(ص17 - 18).

(3) يقول ابن حزم في التعريف بهذا الرجل: ومحمد هذا أندلسي الأصل والفرع، آباؤه من وادي الحجارة، ومدفنه بقرطبة، وهجرته إليها، وإن كانت نشأته بالقيروان"، وانظر النفح(161/4).

(4) النفح(161/4).

(5) تاريخ ابن الفرضي(837/2) والصلة (898/3).

(6) الصلة(898/3) و كتابة التراجم في الغرب الإسلامي (ص23)

(7) الجذوة(616/2).

حزم في فضل الأندلس: "وأما كتب التنجيم فلابن زيد الأسقف القرطبي فيه تصانيف، وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المرواني، وله ألف كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان، وفيه من ذكر منازل القمر، وما يتعلق بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه"[1].

وبعد: فالذي يظهر للمتأمل الواقف على أسماء هذه الكتب التي جُمعت للحكم أو أمر بتصنيفها، تنوعُ موضوعاتها من فقه وحديث وأدب وتاريخ وغير ذلك، وهو دليل واضح أيضا على سعة معارف الحكم المُستنصر، وكثرة علمه وتنوعه.



(1) نفح الطيب(179/4).

المبحث الثاني

منزلة الحكم المستنصر العلمية

لقد ملك حب العلم على الحكم المستنصر بالله قلبه ووجدانه، فقرَّب أهل العلم ورفع منازلهم، ومنحهم العطايا وحباهم بالهبات، ووصلهم بأنواع الصلات والمكرمات، وحثهم على تأليف الكتب، ورغَّبهم في الإقامة عنده في حاضرة ملكه، وأدناهم من مجلس حكمه واصطفاهم، وجعلهم بطانته وخاصته وأهل مشاورته.

وباشر الحكم المستنصر بالله التأليف بنفسه وزاوله، وجمع في خزانة كتبه عشرات التآليف النادرة، وأرسل في طلب الكتب التي لم تكن منها نسخ بالأندلس - إلى الآفاق، وانتسخ منها الطيب الكثير، وأغدق في ذلك الأموال، وأجزل الصلات.

واجتمع للحكم المستنصر بالله في مكتبته، عشرات الكتب التي من مجلدات كثيرة، وأجزاء متعددة، فكان الأمير العالم ينظر في تلك الكتب، ويُرجع بصرَهُ، ويُجري فيها قلمَه، فيذكر من الفوائد المستفادة التي لم يرد التنصيص عليها فيها، على ما سيأتي بسط القول فيه في موضعه اللائق به.

المطلب الأول

ثناء العلماء على الحكم المستنصر بالله

لقد استطاع الحكم المستنصر بالله أن يستأثر بمكانة علمية رفيعة، تحدث عنها جميع مَن ترجم له من علماء السير والتراجم، أو كتب عن عصره من أهل التاريخ والأخبار.

فهذا الحميدي يقول عن الحكم: " وكان حسن السيرة، جامعا للعلوم، محبا لها، مكرما لأهلها ". [1]

ويقول ابن الأبار في سياق تعداد خصال الحكم المستنصر بالله: " كان يشاهد مجالس العلماء، ويسمع منهم، ويروي عنهم حبا للعلم، ورغبة في الإشراف عليه، والإطلاع على شؤونه، وسعيا لاقتناء أصوله وفروعه. "[2].

ثم يقول ابن الأبار بعد أن ذكر ميل الحكم إلى جمع الكتب، وإيثار ذلك على شهوات الدنيا، وملذات الملك والرياسة، " فاستوسع علمه، ودق نظره، وجمت استفادته، وكان في المعرفة بالرجال والأنساب، والأخبار، أحوذيا، نسيج وحده، يعترف له بالرسوخ فيه أهل عصره. "[3].

وقال ابن حزم منوها بالحكم وولايته للأندلس: " واتصلت ولايته خمسة عشر عاما في هدوء وعلو، وكان رفيقا بالرعية، محبا في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم. "[4].

وينوه ابن الأبار بالحكم في سياق بليغ بديع، غير مستغرب من كاتب ناثر كبير مثله، فيقول: "وكان حسن السيرة، فاضلا عادلا، مشغوفا بالعلوم ولم يُسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها، أفاء على العلم، ونوه بأهله، ورغب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه، ومنهم أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان

---

(1) الجذوة(43/1) وانظر أيضا بغية الضبي(40/1) ففيها نحو ما ورد هنا.

(2) التكملة(226/1).

(3) التكملة(227/1).

(4) جمهرة أنساب العرب(ص100).

بمصر، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي وغيرهما"[1].

ويعدد المؤرخ الأندلسي ابن حيان علوم الحكم التي برز فيها فيقول: "كان من أهل الدين والعلم، راغبا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثا عن الأنساب، حريصا على تأليف قبائل العرب، وإلحاق من درس نسبُه أو جهله بقبيلته التي هو منها. "[2].

ويقول لسان الدين ابن الخطيب في صفة وحال الحكم المستنصر بالله: "كان أصهب العين، أسمر أقنى مُعسل اللحية، جهير الصوت، طويل الصلب. وكان ملكا جليلا، عظيم الصيت، رفيع القدر، عالي الهمة، فقيها بالمذهب، عالما بالأنساب، حافظا للتاريخ، جماعا للكتب، محبا في العلم والعلماء. ولم يكن في بني أمية أعظم همة، ولا أجلَّ رتبة في العلم، وغوامض الفنون منه " [3].

وبنحو هذا الوصف ذكر ابن الخطيب الحكم المستنصر فقال في أعمال الأعلام: "وكان رحمه الله عالما فقيها بالمذاهب، إماما في معرفة الأنساب، حافظا للتاريخ، جماعا للكتب، مميزا للرجال من كل عالم وجيل، وفي كل مصر وأوان، تجرد لذلك وتهمّم به، فكان[4] فيه حجة وقدوة وأصلا، يُوقف عنده"[5].



(1) الحلة السيراء(1/200 - 201).

(2) الحلة السيراء(1/201).

(3) الإحاطة(1/478).

(4) في الأصل الذي نقلت منه: "فكأن"، والصواب ما أثبته.

(5) أعمال الأعلام(ص41) وانظر تنويه ابن خلدون والمقري بالحكم بنحو ما تقدم في تاريخ ابن خلدون(4/187) ونفح الطيب(1/368).

المطلب الثاني

تنويه أهل العلم بتعليقات الحكم المستنصر على الكتب

ومن أجل بيان مكانة الحكم المستنصر بالله العلمية من وجه آخر، غير الذي تقدم في المطلب الأول من هذا المبحث، نلم هنا بذكر طائفة من أقوال أهل العلم الذين نوهوا بتعليقات الحكم على كتبه التي أنس بها، وآثرها على أبهة الملك، وعظمة الرياسة.

يقول ابن الأبار منوها بهمة الحكم المستنصر في البحث العلمي، وإقباله على القراءة والتعليق على ما يقرأ: " **وقلما نجد له كتابا ولا ديوانا من خزائنه، إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان يقرأه، ويكتب فيه بخطه إما في أوله، أو في آخره، أو في تضاعيفه، نسب المؤلف ومولده ووفاته، والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة له، ويأتي من ذلك بغرائب لاتكاد توجد إلا عنده لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الشأن، وكان موثوقا به، ومأمونا عليه، صار[1] كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم، ينقلونه من خطه، ويحاضرون به**"[2].

وقال الحميدي في التعريف بابن عبد ربه الأديب المعروف، صاحب العقد الفريد، ـ وقد نَصَّ على وفاة الأديب ـ". توفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين، لعشر خلون من شهر رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنة، وثمانية أشهر، وثمانية أيام، ومَدَح الأمير محمد، والمنذر وعبد الله وعبد الرحمن الناصر"[3]، قال الحميدي عقب ذلك: "**هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر، وخطه حجة عند أهل العلم عندنا، ولأنه كان عالما ثبتا**"[4].

---

(1) كذا في التكملة والحلة السيراء، وله وجه، بيد أن الأقرب أن يقال: ". حتى صار. ".

(2) التكملة(227/1) والحلة السيراء(202/1) نقلا عن ابن حيان المؤرخ الأندلسي المعروف.

(3) جذوة المقتبس(164/1).

(4) المصدر السابق، ونقل الضبي في البغية(191/1) كلام الحميدي.

المطلب الثالث

الفوائد العلمية المسموعة عن الحكم المستنصر

نُعرج ههنا على ذكر وجه آخر من الوجوه التي تُبرز منزلة الحكم المستنصر العلمية، وذاك الذي يتعلق بجملة من الفوائد العلمية التي سُمعت من الحَكَم في مجالس المذاكرة العلمية التي ضمت أعلام العلماء، الذين التفُّوا حول الحَكَم وأحاطوا به.

فمن ذلك:

1 - **ما ذكره الشيخ الفقيه القاضي المحدث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن خلفون الأندلسي**[1] (ت636هـ)أثناء ترجمة الإمام مالك فإنه قال: "ويروى أن الفقيه أبا إبراهيم إسحاق بن إبراهيم التجيبي مولاهم الأندلسي الطليطلي[2]، دخل على أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر، فتذاكرا أبوابا من العلم وأخبار السلف، إلى أن وقع [3] الحكم في رجل من أكابر أهل قرطبة، فتنقَّصه، فسكت عنه أبو إبراهيم ونكَّس رأسه، ولم يأخذ معه في شيء من ذكر الرجل، فوجم الحكم لذلك، وعزَّ عليه أن لم يتابعه في ذمه، ثم رجعا إلى ما كانا عليه من ذكر الصالحين، فانبعث معه أبو إبراهيم في ما استطرد من ذلك، ثم عدل إلى ذكر الرجل الذي كان وقع فيه، فسبه، وأطرق أبو إبراهيم عنه، وعاد إلى ما كان فعله أولا من الإطراق والوجوم، فأقصر الحكم مضطرا، وأعرض عن الإنكار على أبي إبراهيم، وراقه ملكه لنفسه، وخَزنُه لسانَه، وأنشد متمثلا:

يأبى الجواب، فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

هدي العليم، وعز سلطان التقى ... فهو المطاع، وليس ذا سلطان

ثم قال: فيمن قيل هذا يا إسحاق؟ فقال: في مالك بن أنس رضي الله عنه،

---

(1) محمد بن إسماعيل بن محمد بن مروان بمن خلفون الأزدي الأونبي توفي سنة636هـ انظر ترجمته في برنامج الرعيني(ص54 - 55) والتكملة(141/2) وبرنامج ابن أبي الربيع(ص 260) ومقدمة محقق أسماء شيوخ مالك بن أنس(ص16 - 49).

(2) المتوفى سنة352هـ، ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(143/1 - 144).

(3) وقع: تكلم قادحا، كأنه سَّبهُ وعيَّره.

قاله عبد الله بن سالم الخياط بالمدينة، ثم قال له الحكم: هل تعرف لغيه في ذلك رحمه الله مثل هذا؟ فقال لا يا أمير المؤمنين، فقال بل لَأَبرُّ من ابن سالم وأتقى، عبدُ الله بن المبارك يقول فيه:

صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن، من كل حكمة وسيطت[1] له الآداب باللحم والدم

فقال له أبو إبراهيم: لازلنا نُفاد من أمير المؤمنين الحكمة، ونُزاد بإقباسه في المعرفة، فزاده الله من نعمه المتوالية"[2].

2 – في ترجمة عبد الله بن محمد بن قاسم المعروف بابن ملول[3]: من أهل وشقة(ت353هـ) قال ابن الفرضي: "قال لنا يوسف بن محمد: أخبرني بوفاته أمير المؤمنين المستنصر بالله رحمه الله، بشذونة في حين دخوله بها في غزوته التي يقال لها: غزوة الدور، سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة"[4].

3 – في ترجمة مفرج بن مالك النحوي المعروف بالبغل القرطبي[5]، قال ابن الفرضي: "أخبرنا محمد بن أحمد بن يحيى قال: سمعت المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله، يذكر أن كتاب أحمد بن خالد في شرح الحديث لأبي عبيدة، هو بخط البغل النحوي، وكان أحمد قد حمله مع نفسه، وسمع فيه من علي بن عبد العزيز. "[6].

4 – في ترجمة محمد بن إسحاق بن منذر القرطبي[7] قاضي الجماعة بقرطبة(ت367هـ) قال ابن الفرضي: "وكان يذكر أن مولده سنة اثنتين وثلاثمائة، وأخبرني من سمعه يقول: أمير المؤمنين - يعني المستنصر بالله رحمه الله يرى مولدنا

(1) ساط الشيء سوطا: خلطه، لسان العرب(325/7) مادة سوط.
(2) أسماء شيوخ مالك بن أنس(ص98 - 100).
(3) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(398/1).
(4) تاريخ ابن الفرضي(389/1).
(5) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(843/2).
(6) تاريخ ابن الفرضي(843/2).
(7) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(749/2 - 750).

في عام واحد". [1]

وهناك فوائد علمية منقولة عن الحكم المستنصر بالله، لا يُدرى هل هي مسموعة منه، أو موجودة بخطه على كتبه منها: ما أورده الضبي في ترجمة أحمد بن يحيى ين مفرج الفنتوري الراوية[2]، فإنه قال: "ووقع في كتاب تسمية أعيان الموالي بالأندلس، أن مفرجا كان صاحب الركاب للأمير الحكم بن هشام، وكان الخليفة الحكم بن عبد الرحمن، قد فرَّق بين اسم ابن مفرج هذا وبين اسم محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعافري للإشكال، فكان يعرف ابن مفرج مولاه"الفنتوري" من أجل سكناه من غربي قرطبة قريبا من "عين فنت أورية"، ويعرف المعافري بالقبشي لسكناه أيضا من تلك الناحية بالقرب من عين قبش". [3]

****

(1) تاريخ ابن الفرضي(750/2).

(2) ترجمته في بغية الملتمس(258/1) وقال الضبي عنه: "كان رجلا صالحا نبيها، معدودا في الفقهاء والرواة".

(3) بغية الملتمس(258/1).

الفصل الثاني

خزانة كتب الحكم المستنصر وتعليقاته على الكتب

سنلم في هذا الفصل بالحديث عن المكتبة الأموية العامرة التي شيدها الحكم المستنصر بالله، وجعلها من مفاخر حكمه، وعظائم أعمال عهده وملكه، وزيَّنَ بها حاضرة تدبير دولته قرطبة، ثم نَنتقل بعدُ للحديث عن التعليقات الحافلة للحكم على الكتب، وتلك هي الغاية العظمى التي من أجلها صرَّفنا الكلام من أول هذه الدراسة إلى تمامها.

ولقد كانت قرطبة حاضرة دولة الحَكَم، معروفةً بعناية أهلها بالكتب، والتباهي بذلك، والتفاخر به، يقول والد ابن سعيد الغرناطي - فيما نقله عنه المقري - مُثبتا ذلك: " وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم لا تكون عنده معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأَن يُقال عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصَّلهُ وظفر به"[1].

ولم تكن عناية القرطبيين بالكتب مقصورة على أهل العلم والمعرفة، بل تعدتها إلى من ليس من أهل العلم، كما هو واضح من نص المقري الذي سبق سوقه آنفا، ومن هذه الحادثة التي نسوقها ههنا عن أحد علماء قرطبة ويدعى الحضرمي، يقول فيها: "أقمت مرة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مدةً أترقبُ فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناءٌ، إلى أن وقع - وهو بخط فصيح، وتفسير مليح، ففرحتُ به أشدَّ الفرح، فجعلتُ أزيدُ في ثمنه، فيرجع إليَّ المنادي بالزيادة عليَّ، إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا، أرني من يزيد في هذا الكتاب، حتى بلَّغه إلى ما لا يُساوي، قال فأراني شخصا عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب، تركته لك، فقد بلغت به الزيادةُ بيننا فوق حده، قال فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة

---

(1) نفح الطيب (2/11 - 12)

كتب، واحتفلت فيها لأتجملَّ بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير، قال الحضرمي: فأحرجني، وحملني على أن قلت له: نعم لايكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك، يُعطى الجوزُ من لا له أسنان، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب، وأطلب الإنتفاع به، يكون الرزق عندي قليلا، وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه". [1]



(1) النفح(12/2).

المبحث الأول

خزانة كتب الحكم المستنصر بالله

لقد اعتنى الحكم المستنصر بالله بجمع الكتب واقتنائها، وتطلب نوادر التآليف الإسلامية وغيرها، وضمها إلى مكتبة قصره، حتى أربى في ذلك على من تقدم ممن كانت له مثل عنايته واهتباله، قال ابن الأبار واصفا حال الحكم في ذلك: "ولم يُسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والتهمم بها"[1].

ونوَّه كلُّ مَن ترجم للحكم المستنصر بالله بعنايته بجمع الكتب، وهمته في ذلك، فهذا الحميديُّ يقول: " وجَمعَ من الكتب في أنواعها ـ يعني العلوم ـ ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله. [2] ".

وقال ابن الأبار ـ وكان ممن عرف للحكم المستنصر فضله وعلمه وجليل عائدته على العلم وأهله[3] ـ: "وكان يشاهد مجالس العلماء، ويسمع منهم، ويروي عنهم، حبا للعلم، ورغبة في الإشراف عليه، والإطلاع على شؤونه، وسعيا لاقتناء أصوله وفروعه، وضم أبكاره إلى عونه[4]، يقتني الكتب النفيسة، ويستنسخ الأوضاع المفيدة، ويبحث عن الأصول الرفيعة، ويُنقر عن الخطوط المستوية، ويستجلب المؤلفات من البلدان الشاسعة، والأقاليم النائية، حتى غصت بها أماكنه، وضاقت عنها خزائنه، باذلا في ذلك الأموال الجليلة، ومتجشما له الكُلف الباهظة، قد حبب إليه[5] منذ صباه، واستعمل نفسه فيه، من وقت إدراكه وآثره على جميع ما يستهوي

---

(1) الحلة السيراء(201/1).

(2) الجذوة(43/1)، وانظر بغية الملتمس(40/1) فإن الضبي فيها أورد نص الحميدي بحروفه.

(3) ولذلك كثر عتبه على ابن الفرضي وابن بشكوال، لما لم يذكرا الحكم ضمن أهل العلم، وفي ذلك يقول: ". وعجبا لابن الفرضي وابن بشكوال كيف أغفلاه، وقد ذكرا من ليس مثله من الولاة". وانظر التكملة(227/1).

(4) العوان: النصف في سنها من كل شيء، والجمع عون، وانظر مختار الصحاح، مادة عون(ص 149).

(5) يعني العلم والسعي في جمع كتبه، وإلا ففي النفس من هذا الموضع شيء، ويظهر لي ـ والله أعلم ـ وقوع سقط، تقديره: " قد حبب إليه ـ ذلك ـ منذ صباه"، ولا يذهبن عنك أيها القارئ =

الملوك من شهوات الدنيا، فلم يستحل عنه، ولا فَتَرَ فيه إلى حين وفاته. "[1].

وهذا النص على طوله يبين فرط محبة الحكم للكتب، وشدة أنسه بها، وسعيه الحثيث في تشييد مكتبة عامرة في حاضرة مُلكه قرطبة، شدَّت إليها الأنظار، وعُدَّت من عجائب ذلك الزمان.

ولما ترجم لسان الدين ابن الخطيب للحكم المستنصر، وصفه بأنه كان " جماعا للكتب، محبا في العلم والعلماء[2] "، إذ هو ـ كما قال في موضع آخر. قد " انتهت الأبهة والجلالة، والعلم والأصالة[3] " إليه.

وقال الحافظ الذهبي واصفا كَلَفَ الحكم المستنصر بالله بالعلم والعلماء والكتب: " المستنصر الملقب بأمير المؤمنين. أبو العاص الحكم بن الناصر. المرواني صاحب الأندلس، وابن ملوكها. وكان جيد السيرة، وافر الفضيلة، مكرما للوافدين عليه ذا غرام بالمطالعة، وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة، حقها وباطلها، بحيث إنها قاربت نحوا من مائتي ألف سفر، وكان ينطوي على دين وخير. وكان الحكم موثقا في نقله، قل أن تجد له كتابا إلا وله فيه نظر وفائدة، ويكتب اسم مؤلفه ونسبه ومولده، ويُغرب ويُفيد. "[4].

الكريم أن في نشرة د/عبد السلام هراس للتكملة نقصا عائدا إلى الطباعة، اعترف به المحقق الكبير نفسه، كما نص على ذلك الأستاذ مصطفى الغديري في بحثه: "كتاب التكملة في نشراته وأهميته"، (ص165 - 166) المنشور ضمن بحوث ودراسات ندوة " قراءة في أعمال ابن الأبار البلنسي الأندلسي"، بتاريخ 6 - 7 مارس2002م، بجامعة محمد الأول، كلية الآداب وجدة، المغرب.

(1) التكملة(226/1).

(2) الإحاطة(478/1).

(3) أعمال الأعلام(ص42)، ولقد صار الحكم المستنصر بالله مضرب الأمثال في الاستيعاب والجمع للكتب النادرة والأعلاق النفيسة، والتصانيف الجليلة، قال العلامة عبد الحي الكتاني في غضون الترجمة لابن الخطيب: " وقد قال القاضي ابن السكاك: إن ابن الخطيب دخل بيده من كتب التواريخ، وطالع منها ما لايمكن أن يدخل إلا بيد ملك شامخ المُلك، كالحكم المستنصر في زمانه. ". وانظر فهرس الفهارس(479/1 - 380).

(4) سير أعلام النبلاء(230/16).

المطلب الأول

وصف خزانة كتب الحكم المستنصر[1]

مقدار ما تجمع عند الحكم المستنصر من كتب:

يستفاد من عبارات أهل التراجم والسير أن الحكم المستنصر بالله، قد جمع في خزانة كتبه عشرات المؤلفات التي اشتملت موضوعاتها على فنون عديدة، وعلوم كثيرة.

ولم أجد في عبارات المؤرخين القدامى **من أهل الأندلس**، من حدد عدد كتب خزانة الحكم المستنصر بالله، بيد أن المقري ـ وهو متأخر من أهل القرن الحادي عشر ـ نقل عن بعض المؤرخين - ولعل هذا البعض متقدم - قوله في حق الحكم: "إنه كان حسن السيرة، مكرما للقادمين عليه، جمع من الكتب ما لايحد ولا يوصف كثرةً ونفاسةً، حتى قيل إنها كانت أربعمائة ألف مجلد، وإنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها. "[2].

وإذا كنا نتوقف في اعتماد هذا العدد بخصوص مقدار كتب خزانة الحكم، لأنه صُدِّرَ بـ"قيل" الدالة على التمريض وتطرق الظن والاحتمال، فإننا مع ذلك نرجح كثرة كتب الخزانة المنوه بها هنا، لما عُرف من همة الحكم العالية في اقتناء الكتب وجمعها إلى حد لايكاد يوصف.

ومما يرجح كثرة كتب خزانة الحكم أيضا: قول الحافظ ابن حزم ـ وهو ينوه بولاية الحكم المستنصر بالله ـ: "واتصلت ولايته خمسة عشر عاما في هدوء وعلو،

---

(1) من البحوث التي ألفت عن مكتبة الحكم المستنصر بالله، ما نشره أبو الوليد الأندلسي على شبكة المعلومات على الموقع www. altareekh. com.وقال إنه استفاده من موقع إلكتروني آخر، ونشر أبو الوليد التلمساني ـ ولعله الباحث السابق ـ دراسة عن خزانة الحكم بعنوان: "**مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة، وتأثيرها الفكري في شعوب غرب أوربا**" في مجلة البحوث الإسلامية، العدد17(ص335 - 350)، والدراسة منشورة على موقع سحاب.

(2) النفح(378/1) ومن أهل المشرق كالذهبي من بلغ بكتب الحكم إلى مائتي ألف سفر، وانظر سير أعلام النبلاء(230/16).

وكان رفيقا بالرعية، محبا في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم"[1]، ثم يقول ابن حزم: "وأخبرني تليد الفتى[2] . وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس، أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط[3] ".

مصادر المكتبة الأموية ومواردها:

لقد ساهمت عدة عوامل في إنشاء المكتبة الأموية التي وسَّع الحكم المستنصر بالله بنيانها، وزاد في محتوياتها، أيام حكمه الأندلس في المائة الرابعة الهجرية، فمن تلك العوامل:

أ – تتابع الخلفاء الأمويين من عهد صقر قريش عبد الرحمن الداخل على جمع الكتب، والسعي في اقتنائها وشرائها، فـ"في عهد الأمير محمد بن

(1) جمهرة أنساب العرب(ص100).

(2) كذا وفي التكملة لابن الأبار(190/1): "الفتي"، وقال ابن الأبار في التعريف بهذا الرجل: "تليد الفتي، مولى الحكم المستنصر بالله وصاحب خزانته. ". ثم نقل نصّ ابن حزم في أعداد فهارس خزانة الحكم على نحو ما هو مثبت هنا.

(3) جمهرة أنساب(ص100)، وانظر نفح الطيب(378/1) وتاريخ ابن خلدون(187/4)، وفيهما قول تليد، وفيه: "في كل فهرسة عشرون ورقة"، وفي تاريخ ابن خلدون، تحرف اسم تليد، فصار هكذا: "بكية"، ونحب أن ننبه ههنا على مسألتين:

* الأولى: ما ذكره المقري فيما نقلناه آنفا، من أن مكتبة الحكم كانت تحتوي على أربعمائة ألف مجلد، ذكره الأستاذ خوليان ريبيرا في بحثه: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الرابع، الجزء الأول/مصر 1958م(ص78)، وصدره بقوله: "ونعلم من خبر نقل عن أمين لها يسمى تليد أن المكتبة كانت تحتوي على أربعمائة ألف. ".

*نوه عدد من الباحثين الغربيين بمكتبة الحكم، وذكروا أرقاما مختلفة تحدد عدد كتبها، فمن ذلك، المستشرقة زيغريد هونكه التي ترى أن المكتبة الأموية التي شيدها الحكم، ضمت نصف مليون من الكتب القيمة.

ويرى وليم درابر فيير في كتابه" المنازعة بين العلم والدين"، أن مكتبة الخلفاء بني أمية بقرطبة، اشتملت على ستمائة ألف مجلد، ويرى د/سعد عبد الله صالح البشري في الأرقام المذكورة بخصوص مخزون المكتبة الأموية مبالغة، وانظر كتابه: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس. (ص120 - 121).

عبد الرحمن، كانت المكتبة الأموية بالقصر، أعظم مكتبات قرطبة، وكان عبد الرحمن الناصر يشغف بجمع نفائس الكتب من سائر الآفاق، حتى أن قيصر قسطنطينة حينما أرسل إليه سفارته الشهيرة، حرص على أن يهديه كتابين من ذخائر الأقدمين هما كتاب ديسقوريدس عن الأعشاب الطبية، وتاريخ أورسيوس"[1].

ب - استجلاب الحكم المستنصر بالله للكتب من الأقاليم، والبلاد النائية عن الأندلس: وذلك ما ذكره غير واحد من علماء السير والتراجم؛ الذين عُنُوا بالترجمة للحكم، فهذا ابن الأبار يقول، في سياق وصف محبة الحكم للكتب ولأهلها: ". يقتني الكتب النفيسة، وينسخ الأوضاع المفيدة، ويبحث عن الأصول الرفيعة، وينقر عن الخطوط المستوية، ويستجلب المؤلفات من البلدان الشاسعة، والأقاليم النائية؛ حتى غصت بها أماكنه، وضاقت عنها خزائنه، باذلا في ذلك الأموال الجليلة، ومتجشما له الكُلَف الباهظة. "[2].

ولقد كان من هدي الحكم المستنصر بالله في هذا الباب أن" يرسل تجارا مزودين بأموال طائلة؛يجوبون الأقطار الشرقية؛ لشراء الكتب، فضلا عن عملائه الدائمين في القاهرة وبغداد؛ودمشق والإسكندرية وغيرها؛ من مؤلفات جديدة في الأدب"[3].

ومن التآليف التي استجلبها الحكم المستنصر من المشرق، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، وفي ذلك يقول ابن خلدون: ". وبعث في الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني . وكان نسبه في بني أمية، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه، قبل أن يُخرجه بالعراق، وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم. "[4].

ت - تقرب الحكم المستنصر بالله إلى بعض أهل العلم الذين عرفوا

---

(1) دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني(ص505).

(2) التكملة(226/1).

(3) المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية(ص44).

(4) تاريخ ابن خلدون(188/4) وانظر أيضا الحلة السيراء(202/1).

بالرحلة إلى المشرق، وبجلبهم للكتب من هناك، كمحمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم[1]، الذي"كان عالما بالحساب والمنطق، دقيق الذهن، لطيف الخاطر، وكان مع ذلك نحويا ولغويا. ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة انتدبه الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله؛ وذلك في أيام أبيه، إلى العناية بالعلوم، وإيثار أهلها، واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة، والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع فيها في بقية أيام أبيه، ثم في مدة ملكه من بعده، ما كان يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، وتهيأ له ذلك بفرط محبته للعلم، وبعد همته في اكتساب الفضائل، وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك. "[2].

ج - صارت كتب عبد الله المعروف بالولد - وهو أخ للحكم المستنصر- إلى الحكم، وكان عبد الله قد توفي في حياة الناصر مقتولا. [3]

ح - حث الحكم المستنصر بالله كثيرا من أهل العلم على تأليف الكتب، وإهدائها إلى المكتبة الأموية، ولقد ذكرنا قبلُ أسماء طائفة من أهل العلم الذين استجابوا لرغبة الحكم، فبادروا التأليف ثم الإهداء.

بناية المكتبة الأموية:

كانت المكتبة الأموية بالقصر في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، ثم لما كان عهد الحكم، وتوسع الخليفة في اقتناء الكتب، مستكثرا من ذلك، وضاقت الرفوف عن استيعاب الزيادة المطردة في الكتب، ولذا كان من الضروري أن تنقل إلى مكان آخر". [4]

ف"أنشأ الحكم على مقربة من القصر صرحا عظيما خاصا بالمكتبة، افتن

---

(1) المتوفى سنة331هـ انظر طبقات الأمم(162).

(2) طبقات الأمم لصاعد(ص162 - 163).

(3) التكملة(226/1 - 227).

(4) المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا(ص89).

المهندسون في ترتيبه وتنسيقه، وإنارة أبهائه"[1].

ولقد استغرق نقل ذخائر المكتبة الأموية إلى البناء الجديد، ستة أشهر لكثرة الكتب، وثقل أوزانها وأجرامها[2].

⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘⚘

(1) دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول، القسم الثاني(ص506).
(2) النفح(378/1).

المطلب الثاني

نظام المكتبة الأموية، وترتيب العمل فيها

لقد كان للمكتبة الأموية التي بناها الحكم المستنصر بالله نظام محكم يقوم على المرتكزات الآتية:

* **قيم المكتبة:** وهو رئيس المكتبة ومديرها، ولقد كان تليد الفتى مدير مكتبة الحكم المستنصر بالله حسب ما أفاده ابن حزم عندما ذكر مقدار فهارس المكتبة، وصدر ذلك بقوله: " وأخبرني تليد الفتى، وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس "[1].

* **الموظفون بالمكتبة:** تعددت اختصاصات الموظفين بالمكتبة الأموية، بحسب حاجيات المكتبة وضروريات قيامها، فمن بين موظفيها:

* **الناسخون للكتب:** لقد استطاع الحكم المستنصر بالله أن يجمع في المكتبة الأموية العامرة، طائفة من الناسخين " البارعين في نسخ الكتب وتحقيقها، وتجليدها، وتصنيفها، وبذل في هذا السبيل من الجهود والأموال ما لم يسمع به"[2].

وكان من بين هؤلاء الناسخين العاملين في المكتبة:

1 – **أحمد بن سعيد بن مقدس أبو جعفر:** من أهل إلبيرة، قال ابن الفرضي: "سمع ببجانة من سعيد بن فحلون، وبقرطبة من قاسم بن أصبغ وغيره، وكان نحويا لغويا ضابطا للكتب، نَسخ للمستنصر بالله رحمه الله كثيرا"[3].

2 – **عباس بن عمرو بن هارون الوراق الصقلي أبو الفضل:** من الغرباء الطارئين على الأندلس من صقلية(ت379هـ): قال ابن الفرضي: "خرج من صقلية إلى القيروان سنة خمس عشرة[4]، فلم يزل بها إلى أن خرج إلى الأندلس، فقدمها فيما أخبرني ـ سنة ست وثلاثين، واتصل بولي العهد الحكم بن عبد الرحمن ـ رحمه

---

(1) جمهرة أنساب العرب(ص100).

(2) دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني(ص506).

(3) تاريخ ابن الفرضي(1/106 - 107).

(4) يعني وثلاثمائة.

الله. فتوسع له في الورق، وصار من جملة الوراقين"[1].

3 – ظفر البغدادي القرطبي، مستقرا ودارا: ذكره ابن الأبار في الغرباء الوافدين على الأندلس، فقال: ". كان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط، وحسن الخط كعباس بن عمرو الصقلي، ويوسف البلوطي وطبقتهما، واستخدمه الحكم المستنصر بالله في الوراقة"[2].

* **المصححون للكتب، والمدققون فيها**: والمراد مَن تجرد لمقابلة الكُتب المنسوخة بأصولها، ومراجعتها على مصادرها، وكان من بين هؤلاء المصححين، في عهد الحكم المستنصر بالله:

1 – أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف بابن صلى الله القرطبي أبو عمر(ت399هـ أو 370هـ): ترجَمهُ ابن الفرضي، ووصفه بأنه"كان رجلا حافظا للفقه، عالما بالاختلاف، ذكيا بصيرا بالحجاج، حسن النظر، قائما بما يتقلد الكلام فيه"، [3] ثم قال: "وسار في جملة المقابلين للمستنصر بالله"[4].

2 – محمد بن أبي الحسين: قال الضبي في التعريف به: "رئيس جليل، عالم باللغة والأدب، كان في أيام الحكم المستنصر بالله، أثيرا بالعلم عنده، وقد أمره الحكم بمقابلة كتاب العين للخليل مع أبي علي البغدادي، وابني[5] سيد في دار الملك التي بقصر قرطبة". [6]

ولقد ذكر الحميدي قصة طويلة، في تفقد الحكم المستنصر بالله، لمحمد بن أبي الحسين ومن معه، أثناء مقابلة كتاب العين، منها أن أبا الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين، قال: وجدت بخط أبي قال: "أمرنا الحكم المستنصر بالله، رحمه الله بمقابلة كتاب العين، للخليل بن أحمد مع أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، وابني سيد، في دار الملك التي بقصر قرطبة، وأحضر من الكتاب نسخا

---

(1) تاريخ ابن الفرضي(509/2).

(2) التكملة(278/1).

(3) تاريخ ابن الفرضي(102/1).

(4) تاريخ ابن الفرضي(103/1).

(5) كذا، وتوجد أيضا في الجذوة(92/1).

(6) بغية الملتمس(99/1).

كثيرة في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد التي رواها بمصر عن ابن ولاد، فمرت لنا صور من الكتاب المقابلة، فدخل علينا الحكم في بعض الأيام، فسألنا عن النسخ، فقلنا نحن: أما نسخة القاضي التي كتبها بخطه فهي أشد تصحيفا وخطأ وتبديلا، فسألنا عما نذكره من ذلك، فأنشدناه أبياتا مكسورة، وأسمعناه ألفاظا مصحفة، ولغات مبدلة، فعجب من ذلك[1] ".

3 – **القاضي محمد بن إسحاق بن منذر أبو بكر بن سليم**(ت367هـ): قال القاضي عياض: "قال ابن حيان: كان أول معرفته بالحكم المستنصر، وهو إذ ذاك ولي عهد أبيه الناصر، أنه طلب رجلا عالما زاهدا يحج عن والدته، بعد موتها بخمسمائة دينار ـ دراهم كانت أعدتها لذلك، من طيب مالها، فذكر له ابن السليم هذا، فأمر بإحضاره، والحكم خلف ستر، وأمر أن يكلم في القصة، ويرغب إليه في ذلك، فأبى وأقسم أن لايفعل ذلك أبدا، فتعلق بقلب الحكم، ولم يزل يجتذبه بكل حيلة، حتى اقتضاه[2] من طريق محبته في العلم، فاستحسنه في المقابلة لدواوين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحوه بيت ملك"[3].

4 – **أحمد بن محمد بن يوسف المعافري أبو القاسم القرطبي المعروف بالقشطيلي**(ت372هـ): قال القاضي عياض ناقلا عن ابن عفيف ـ واصفا هذا الرجل: "كان من أهل العلم بفنون كثيرة من الفقه والحديث والعربية واللغة، رحل وسمع وحج، ولقي رجال الشرق والأندلس، وأكثر من الرواية، وأدخل الأندلس علما جما، واستعمله الحكم المستنصر في خطة المقابلة"[4].

5 – **محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوي المعروف بالرباحي القرطبي**(ت358هـ): وصفه ابن الفرضي قائلا: " كان فقيها إماما موثوقا. جيد النظر، دقيق الاستنباط، حاذقا بالقياس، نظر الناس عنده في الإعراب، وأدَّب عند الملوك،

(1) الجذوة(91/1 - 94).

(2) يعني ولي القضاء للحكم المستنصر بالله، وانظر أخبار قضائه في تاريخ قضاة الأندلس (ص75 - 77).

(3) ترتيب المدارك(175/2).

(4) ترتيب المدارك(190/2).

واستأدبه أمير المؤمنين الناصر رضي الله عنه لابنه المغيرة، ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله في مقابلة الكتب، وتوسع له في الجراية "[1].

6 – **محمد بن الحسين الفهري القرطبي أبو بكر:** قال ابن الأبار في بيان منزلته في العلم: "روى عن أبي علي [2] ولازمه، وتقدم في حفظ الآداب والعلم باللغات، وهو تولى مع محمد بن معمر الجياني نسخ ما لم يهذب أبو علي من تأليفه الذي سماه" البارع"، وتهذيبه مع أصوله التي بخطه وخطهما، عما كتب بين يديه، وكان هو قد عمل فيه من سنة خمسين[3]، إلى أن توفي لسبع خلون من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين[4]، فصحح منه كتاب الهمزة، وكتاب العين، فلما كمل الكتاب، وارتفع إلى الحكم المستنصر بالله، وأراد أن يقف على ما فيه من الزيادة على النسخة المجتمع عليها، من كتاب العين، فبلغ ذلك إلى خمسة آلاف وست مائة وثلاث وثمانين كلمة [5] ".

7 – **محمد بن معمر الجياني: مستملي أبي علي**(ت377هـ) وهو الذي سبق ذكره ـ قريبا ـ أثناء ذكر محمد بن الحسين الفهري[6].

ويعلم من بعض تراجم هؤلاء المقابلين أن الحكم المستنصر بالله، أجرى الجرايات السخية، ومنح الأعطيات الجزيلة لمن بذل خدمته من هذه الجهة، كما يعلم من حال الحكم وحبه للعلم والعلماء؛ وعنايته بتحصيل الكتب والتآليف؛أنه أنفق نفقة عظيمة على مرافق المكتبة الأموية برمتها؛إدارةً ومبانيَ وموظفين.

ولاشك أن يكون لمكتبة عظيمة في مثل المكتبة الأموية العامرة، مناولون يسهرون على رعاية الكتب وحفظها، وتقريبها للباحثين والمراجعين، وإن لم ترد إشارات صريحة إليهم فيما وقفت عليه من مصادر تاريخية، تؤرخ لهذه الفترة من

---

(1) تاريخ ابن الفرضي(737/2).

(2) هو القالي صاحب الأمالي.

(3) يعني وثلاثمائة.

(4) يعني وثلاثمائة.

(5) التكملة(298/1).

(6) ترجمته في التكملة(298/1) في أقل من سطرين، وتردد ابن الأبار في كونه مستملي أبي علي القالي أم لا.

التاريخ العلمي الزاهر للأندلس.

وكان للمكتبة الأموية في عهد الحكم المستنصر بالله، مجلدون يشتغلون بفن تجليد الكتب، التي كانت ترد أوراقها من مؤلفيها الذين يهدونها إلى المكتبة[1]، وهؤلاء المشتغلون بفن تجليد الكتب وتسفيرها وزخرفتها، يمثلون المدرسة الأندلسية في فن التجليد والتسفير، التي سطع نجمها في مالقة الإسلامية مع ازدهار صناعة الجلود الممتازة، والتجليد الفاخر هناك[2].

فهرسة المكتبة الأموية:

كان لابد لهذا العدد الضخم من الكتب الذي اشتملت عليه المكتبة الأموية، من تنظيم وترتيب، لتسهيل البحث والمراجعة على الباحثين والمراجعين؛ وتقريب المحتويات العلمية للخزانة؛ ولذلك فلقد انتهج القائمون على المكتبة سبيل **الفهرسة** لمخزون المكتبة العلمي.

ويمكن الاستدلال على هذا الذي تقدم؛ بكلمة ابن حزم التي نقلناها آنفا، وفيها قال الإمام الظاهري: ". وأخبرني تليد الفتى. أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب؛ أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة "[3].

يقول د/سعد البشري معلقا على كلمة ابن حزم: "ونستشف من هذا النص أمورا كثيرة لعل أولها ضخامة ما حوته تلك المكتبة. بالإضافة إلى ذلك نلمس مما ذكره ابن حزم مستوى ما كانت عليه تلك المكتبة من تنظيم؛ فالمكتبة كانت مرتبة حسب المواضيع، أي أن كل موضع له فهارسه الخاصة به، وهذا يشبه ما يسمى الآن بالفهرسة الموضوعية، أو الفهرسة حسب الموضوعات"[4].

وكان بالمكتبة الأموية قسم خاص بترجمة كتب علوم الأوائل من طب وفلك وهندسة وفلسفة.

---

(1) تاريخ ابن خلدون(188/4).

(2) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس(ص134 - 135)، نقلا عن ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام(ص183).

(3) جمهرة أنساب العرب(ص100).

(4) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس(ص120).

مصير المكتبة الأموية:

لقد بذل الحكم المستنصر بالله ما في وسعه لجمع أكبر عدد ممكن من الكتب الحسان، والتآليف الجياد، والنسخ النادرة المثال، حتى أصبحت خزانة كتبه في الإستيعاب والنفاسة والجلالة مضرب الأمثال؛ ومنتهى الآمال؛ ومحط أنظار مبتغي العلم من أهل الرحلة والتجوال.

بيد أنه لما ضرب الدهر بضرباته، وتبدل الحال خوفا بعد أمن، وشتاتا بعد اجتماع؛ وفتنة بعد هدوء وسرور وهناء؛ تفرقت تلك الأعلاق النفيسة، وذهبت تلك الذخائر الجليلة، حتى لم يبق منها اليوم كبير شيء[1].

وثمة عاملان مهمان ساهما في ذلك الاندثار المريع؛ والفقدان المخيف السريع؛ هما:

أ - لما تغلب المنصور بن أبي عامر[2] على تدبير ملك هشام المؤيد بالله بن الحكم المستنصر "عمد أول تغلبه عليه إلى خزائن أبيه الحكم، الجامعة للكتب المذكورة وغيرها، وأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواصه من أهل العلم بالدين؛ وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة، المؤلفة في المنطق وعلم النجوم؛ وغير ذلك من علوم الأوائل؛ حاشا كتب الطب والحساب، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة في اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث، وغير ذلك من العلوم المباحة بمذاهب الأندلس؛ إلا ما أفلت منها في أنها الكتب، وذلك أقلها، فأمر بإحراقها وإفسادها؛ فأحرق بعضها؛ وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة؛ وغيرت بضروب من التغايير؛ وفعل ذلك تحببا إلى عوام الأندلس، وتقبيحا لمذهب الخليفة الحكم عندهم؛ إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم، مذمومة بألسنة رؤسائهم، وكان كل من قرأها

---

(1) بقي من مكتبة الحكم المستنصر بالله نسخة من مختصر أبي مصعب الزهري المتوفى سنة242هـ، كتبت سنة359هـ من قبل حسين بن يوسف عبد الحكم المستنصر، وتوجد في خزانة القرويين بفاس، وانظر دور الكتب في ماضي المغرب للعلامة المنوني(ص61) نشر بمراكش سنة2005م، وحضارة العرب في الأندلس(ص65).

(2) انظر أخباره في الذخيرة(القسم الرابع/ المجلد الأول/ص56 - 78) وأعمال الأعلام (ص59 - 82).

متهما عندهم بالخروج عن الملة؛مظنونا به الإلحاد في الشريعة؛ فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك؛ وخمدت نفوسهم، وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم"[1].

ب - لما ثار البربر في أواخر المائة الرابعة الهجرية؛ واقتحموا قرطبة سنة 403هـ[2] ؛ وأعملوا في أهلها السيف؛ وعاثوا في قصورها؛ أتلفوا ذخائر المكتبة الأموية[3] ؛ وتقدم الحاجب واضح ـ قبل اقتحام البربر لقرطبة ـ بإخراج ما في الخزانة الأموية من كتب، فبيعت لسد نفقات الحصار[4].

وهكذا ضاعت تلك الأعلاق النفيسة لمكتبة قيل فيها إنها"كانت درة لم يحصل على مثيل لها ملك على سطح الأرض من قبل ومن بعد[5] ".

⁂⁂⁂

(1) طبقات الأمم(ص163 - 164).

(2) تاريخ ابن خلدون(194/4) والمعجب(ص31).

(3) تاريخ ابن خلدون(188/4).

(4) تاريخ ابن خلدون(188/4).

(5) المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا(ص89).

المبحث الثاني

تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب

لقد كان الحكم المستنصر بالله قارئا نهما، أخذ نفسه بالمطالعة والصبر عليها، وبالبحث والجد فيه، مع ما كان فيه من تدبير أمور الدولة، ورعاية مصالح الناس، وحفظ الثغور، ومواصلة الجهاد والفتوح.

والمتأمل في السيرة العلمية للحكم المستنصر بالله؛ يكاد يقطع بأنه كان يخصص يوميا وقتا للمطالعة والمدارسة والبحث، يجلس في ذلك الوقت لكتبه؛ يستعرض مكنوناتها، ويستثير دفائنها، حتى إذا تبين له سبب للتعليق والتوضيح؛ انبرى كاتبا بخطه على موضع التعليق والإفادة.

ولقد كان حال الحكم المستنصر بالله مع كتبه؛ مشهورا معلوما؛ حتى استفاض ذكره بين علماء السير والتراجم في الأندلس، يقول ابن الأبار مشيرا إلى حال الحكم مع كتبه: "وقلما تجد له كتابا ولا ديوانا من خزائنه؛ إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان يقرأه ويكتب فيه بخطه إما في أوله أو في آخره، أو في تضاعيفه؛ نسب المؤلف ومولده ووفاته؛ والتعريف به؛ ويذكر أنساب الرواة له؛ ويأتي من ذلك بغرائب؛ لاتكاد توجد إلا عنده؛ لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الشأن."[1].

وهذا المبحث معقود لسياق ما وقفت عليه من تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب؛ وللحديث أيضا عن القيمة العلمية لهذه التعليقات والفوائد.



(1) التكملة(277/1) وانظر أيضا الحلة السيراء(202/1).

المطلب الأول

نصوص تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب

سنسوق في هذا المطلب ما وقفنا عليه من نصوص تعليقات الحكم المستنصر على الكتب التي كان يقرأها، مرتبين هذه النصوص حسب مصادر ورودها، وسيكون النص مصدرا بناقله بقولي: قال فلان، مع ذكر مناسبة إيراده، وتذييل النص بما تيسر من تعليق وشرح، فمن ذلك:

1 - قال ابن الفرضي في ترجمة عبد الله بن المغلس من أهل وشقة[1]: " **وقرأت بخط المستنصر** ـ رحمه الله ـ ملحقا في كتاب ابن الحارث: ذكر موسى بن هارون بن موسى بن عيسى القيسي قال: عبد الله بن المغلس، مولى فهر"[2].

2 - قال ابن الفرضي في ترجمة عبيد الله بن عمر بن أحمد القيسي الشافعي البغدادي أبي القاسم[3] (ت360هـ): ". وكان مسكنه ببغداد في الجانب الغربي، بالكرم المعرش، فيما يجاوز نهر عيسى، **رأيت ذلك بخط المستنصر بالله** رحمه الله"[4].

3 - قال ابن الفرضي في أثناء ترجمة موسى بن هارون بن موسى بن عيسى[5] من أهل وشقة: "ولي القضاء بعد عبد الله بن الحسن المعروف بابن

---

(1) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(391/1) وأخبار الفقهاء والمحدثين (ص160 - 161) ووصفه ابن الفرضي بالعلم والعبادة وقال: " وبه يضرب المثل في الفضل والعبادة ببلده. ".

(2) تاريخ ابن الفرضي(380/1)، والمقصود بكتاب ابن الحارث هنا، "قضاة قرطبة"، وهو الذي أهداه ابن الحارث الخشني إلى الحكم المستنصر بالله، بيد أنه لاتوجد فيه ترجمة عبد الله بن المغلس، في نشرته الموجودة في عالم المطبوعات اليوم، وتوجد الترجمة المذكورة عند الخشني في كتابه"أخبار الفقهاء والمحدثين" (ص160 - 161)، وفي آخرها الفائدة العلمية المنقولة عن الحكم المستنصر بالله، لكنها لم تنسب إليه.

(3) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(433/1 - 435) وبغية الملتمس(460/2) وتحرفت عبيد إلى عبد في تاريخ ابن الفرضي.

(4) تاريخ ابن الفرضي(435/1).

(5) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(853/2).

السندي، وكان قد سمع الحديث، وكانت له عناية ورحلة وسماع بمكة ومصر، وانصرف من رحلته فلزم قرطبة، يطلب العلم، ويسمع إلى أن استقضي، وذلك سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، **كتبت ذلك كله من خط المستنصر بالله رحمه الله**". [1]

4 - قال ابن الفرضي عند ترجمة مصعب بن عمران أبي محمد[2]: " وقرأت في كتاب دفعه إلي أحمد بن عبد الرحيم[3] . كان فيه إلحاق **بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله** رحمه الله، فيه ذكر القضاة بالأندلس قال: ومن قضاة الأمير[4] هشام بن عبد الرحمن: المصعب بن عمران بن شفي بن كعب بن كعبر بن الدجن بن زيد بن عمرو بن امرئ القيس الهمداني، قال: وتوفي هشام فاستقضاه الحكم بن هشام رحمه الله"[5].

5 - قال ابن الفرضي في ترجمة فضل الله بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن نجيح الكرني القرطبي أبي سعيد[6] (ت335هـ): " وولي قضاء فحص البلوط، يوم السبت لانسلاخ جمادى الأولى سنة ثلاثين وثلاثمائة، **رأيته بخط المستنصر بالله رحمه الله.** "[7].

6 - قال ابن الفرضي في ترجمة قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي أبي محمد[8] (ت302هـ): "**وقرأت بخط المستنصر بالله رحمه الله**: توفي قاسم بن ثابت رحمه الله سنة اثنتين وثلاثمائة بسرقسطة، وكان عالما زاهدا، خيرا". [9]

---

(1) تاريخ ابن الفرضي(853/2).

(2) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(831/2) وتاريخ قضاة الأندلس(ص45 - 47).

(3) أرجحُ أن يكون أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم اللخمي القرطبي، المعروف بابن العنان المتوفى سنة383هـ قال ابن الفرضي: ". وكان من أوثق من كتبنا عنه،سمعت منه بحمد الله علما كثيرا". وانظر تاريخ ابن الفرضي(118/1).

(4) في تاريخ ابن الفرضي: " الأمين" وهو تحريف ظاهر.

(5) توفي سنة180هـ وكانت مدة إمارته سبع سنين، وانظر أعمال الأعلام(ص11 - 14).

(6) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(595/2 - 596).

(7) تاريخ ابن الفرضي(596/2).

(8) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(605/2 - 606) وجذوة المقتبس(528/2) وبغية الملتمس (591/2).

(9) تاريخ ابن الفرضي(606/2) ونقل الضبي في بغية الملتمس(591/2) عن ابن الفرضي قوله: =

7 - قال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن أبي خالد أبي عبد الله[1] (ت317 هـ): "**وقرأت بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله** رحمه الله: ولد محمد بن يزيد المعروف بابن أبي خالد البجاني في المحرم سنة ثلاثين ومائتين بإلبيرة، وتأهل بها، وكان أبوه من سرقسطة مولى لرجل من الأنصار"[2].

8 - قال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي من أهل تطيلة[3]: " **قرأت نسبه بخط المستنصر بالله** رحمه الله في كتاب القضاة"[4].

9 - قال ابن الفرضي في ترجمة القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي[5] (ت352هـ): ". وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، **وجدته بخط المستنصر بالله أمير المؤمنين** رحمه الله"[6].

10 - قال ابن الفرضي في ترجمة حوشب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلي من أهل تطيلة[7]: "**وجدت نسبه وكنيته بخط المستنصر بالله** رحمه الله"[8].

11 - قال ابن الفرضي في ترجمة زنباع بن الحارث القرطبي[9]: " رأيت في تاريخ ابن حارث ملحقا **بخط أمير المؤمنين الحكم بن عبد الرحمن**: من ولد

"وقرأت بخط المستنصر بالله: مولده يوم عشر من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين"، بيد أن ذلك ليس يوجد فيما طبع من تاريخ ابن الفرضي.

(1) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(683/2) وبغية الملتمس(189/1).

(2) تاريخ ابن الفرضي(683/2).

(3) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(644/2).

(4) تاريخ ابن الفرضي(644/2).

(5) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(185/1 - 186) وجذوة المقتبس(286/1) وبغية الملتمس (311/1).

(6) تاريخ ابن الفرضي(185/1 - 186).

(7) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(234/1).

(8) تاريخ ابن الفرضي(234/1).

(9) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(286/1).

روح بن زنباع الجذامي.[1] ".

12 - قال ابن الفرضي في ترجمة زكريا بن خطاب بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن حزم الكلبي[2]: " وكان ثقة مأمونا وولي القضاء بموضعه بعد عمر بن يوسف بن الإمام، وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، **قرأت ذلك بخط المستنصر بالله** رضي الله عنه. "[3].

13 - قال ابن حزم عند ذكر بني حنيفة وما تناسل منهم: "ومن ولد عدي بن حنيفة: عبد الله وعبد الحارث وعبد مناة، ومرة وسعد: أمهم ضبيعة بنت عجل بن لجيم، ومنهم مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة، يكنى أبا ثمامة، ونجدة بن عويمر بن عبد الله بن سيار بن المطرح بن ربيعة بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة الخارجي، والشاعر العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن حدان بن كلدة بن جذيم بن شهاب بن سالم بن حية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة: **كتبته من خط الحكم المستنصر بالله** رحمه الله"[4].

14 - قال ابن حزم عند الحديث عن ولد طيئ بن أدد: فطرة، والغوث والحارث: "فأما الحارث بن طيئ؛ فهو في مهرة بن حيدان؛وكانوا أخواله، فأقام فيهم إذ رحل أبوه وأخوه، ومن ولده كان الشاعر حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مرينا بن سهم بن خلجان الكاتب بن مروان بن دفافة بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيئ؛ هكذا **كتبته من خط الحكم المستنصر بالله** رحمه الله"[5].

15 - قال ابن حزم عند ذكر ولد الحكم بن سعد العشيرة: "وولد بن سعد

(1) تاريخ ابن الفرضي(286/1).

(2) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(270/1 - 271) والجذوة(337/1) وبغية الملتمس (370/1).

(3) تاريخ ابن الفرضي(271/1).

(4) جمهرة أنساب العرب(ص310).

(5) جمهرة أنساب العرب(ص399).

العشيرة: جشم، وسلهم، وأسلم، منهم الجراح بن عبد الله بن جعادرة بن أفلح بن الحارث بن ذوة بن حدقة بن مظنة؛ واسمه سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة؛ ولي خراسان، وكان له عقب بوادي آش، وكان أبو نواس الشاعر الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح؛ مولى الجراح بن عبد الله هذا، **هكذا كتبته من خط الحكم المستنصر** رحمه الله"[1].

16 - قال ابن حزم . وهو يتحدث عن بني لخم .: " ودار لخم بالشام بين مصر وبين الشام حوالي العريش، ودارهم بالأندلس: شذونة، والجزيرة، وإشبيلية، ومنهم آل عباد وآل نمارة، منهم كان الثائر مع بني قرة ببرقة: يحيى بن نمارة المنتمي إلى بني أمية، وهو من ولد نمارة بن سليمان بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الداخل بن عبد الملك بن هانئ بن غطيف بن العلاء بن نسير بن جذيمة بن جذمة بن نمارة بن لخم، **هكذا كتبته من خط الحكم المستنصر بالله** رضي الله عنه"[2].

17 - قال ابن حزم . وهو يتحدث عن بني الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: " وولد معاوية بن مروان: المغيرة؛ وعبد الملك؛ وبشر، ومحمد وخالد والوليد. وولد عبد الملك بن معاوية: أبو عثمان، فولد أبو عثمان بن عبد الملك: عثمان، فولد عثمان بن أبي عثمان: القاسم، وولد عثمان بن مروان: عثمان بن عثمان، وولد عبيد الله بن مروان: محمد وسليمان، وداود، وموسى، ويحيى، وأبان ومروان، فولد أبان بن عبيد الله: محمد، وعمر ؛ وولد داود بن عبيد الله: سليمان، قتل يوم نهر أبي فطرس، وولد أبان بن مروان: عبد العزيز بن أبان؛فولد عبد العزيز بن أبان: عبد العزيز، وعبد الله؛ وحمزة؛ وهشام؛ والوليد، وأمية، والسرادق، والقاضي المحدث المدني المالكي، لاأعرف من نسبه أكثر مما **وجدت بخط الحكم المستنصر** رحمه الله: أبو مروان عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن

---

(1) جمهرة أنساب العرب(ص408).

(2) جمهرة أنساب العرب(ص424).

إبراهيم بن ظفر "[1].

18 - قال ابن حيان الأندلسي(ت469هـ) في حوادث سنة 288هـ، وذكر خروج الداعي المعروف بابن القط القرشي على الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام: قال عيسى بن أحمد: **وجدت بخط الخليفة الحكم المستنصر بالله**، من خبر ابن القط هذا القائم على أبي جده الأمير عبد الله، قال حدثني القاضي منذر بن سعيد قال: خرج ابن القط هذا من قرطبة بناموس يبغي به الدولة، فنزل عندنا بكرجة عند ابن عم لي، فأقام عنده نحو شهر، وهو لايعرفه ولا يذكر له شيئا، ثم خرج عنه، فنزل عند بني راشد؛ على وادي آنة، فأقام لديهم شهورا، وأظهر شأنه عندهم، ويمنيهم حتى استجاب له ذلك الجانب، واجتمع إليه جمع منهم، ثم ارتقى إلى مكاتبة أهل ماردة وبطليوس وطليطلة وذلك الثغر، فسارعوا إليه، واجتمع له جمع لم يعلم مثله لأحد؛ فدخل إلى مدينة سمورة، من أداني مدن جليقية، فواقع العدو؛ وظهر عليه أول مخالطته لهم، ثم غدرته أهل ذلك الثغر؛ وهو مصاب للعدو؛ ثم تسلل عنه الناس، واحتشد إليه العدو، ومالوا على بقيته، فقتل، وقتل من معه عن آخرهم، وقد كان حل من نفوس أصحابه محلا عظيما، لقد أخبرني خالي، وكان شهد الغزاة، أنه لما عبأ صفوفه وجعل يثير عليها، فإذا رأى خللا من جانب من جوانبها أشار بكمه إليه، فرجع إلى حده، ونفذ أمره دون أن يفوه به، قال: وحدثني بعض المكناسيين قال: أتانا على إثر خروج الداعي ابن القط عنا، رجل عليه ثياب صوف راكبا حمارا، في رجليه نعلان من حلفاء، فسألناه عنه، فقلنا له، من أنت يرحمك الله؟ فقال: أبو علي السراج، قال ثم ضرب وجه حماره، وانصرف إلى ناحية قرطبة، وإذا به داعيته"[2].

19 - قال صاعد الأندلسي(ت462هـ) عند ذكر أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المعروف بابن ذي الدمينة[3]: " **ووجدت بخط أمير الأندلس الحكم**

---

(1) جمهرة أنساب العرب(ص88).

(2) المقتبس(ص160).

(3) هو الحسن بن أحمد بن يعقوب أبو محمد الهمداني، انظر ترجمته في طبقات صاعد (ص147 - 149).

المستنصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله الأمير بن عبد الرحمن الأمير بن الحكم بن هشام الأمير بن عبد الرحمن الأمير الداخل بالأندلس بن معاوية بن هشام أمير المؤمنين بن عبد الملك أمير المؤمنين بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أن أبا محمد الهمداني توفي في سجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة"[1].

20 - قال الحميدي أثناء ترجمة أحمد بن محمد بن عبد ربه[2] (ت328هـ) صاحب العقد الفريد: ". توفي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين، لعشر خلون من شهر رمضان، فاستوفى إحدى وثمانين سنة، وثمانية أشهر، ومدح الأمير محمد والمنذر وعبد الله؛ وعبد الرحمن الناصر، **هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر**"[3].

21 - قال ابن عطية عند ذكره لسنده في رواية موطأ مالك من طريق يحيى بن بكير: " **ونقلت من خط الحكم بن عبد الرحمن المستنصر** رحمه الله، أن يحيى بن بكير مات سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: وقيل سنة ثلاثين ومائتين"[4].

22 - قال القاضي عياض أثناء الترجمة لعبد الملك بن حبيب السلمي[5] (ت238هـ): "قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي في كتابه في رجال الأندلس: وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، **ونقلت**[6] **عن خط الحكم المستنصر بالله**، أنه عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان"[7].

---

(1) طبقات صاعد(ص149).

(2) ترجمته في الجذوة(164/1 - 167) والبغية للضبي(191/1 - 193) وبغية الوعاة(371/1).

(3) الجذوة(164/1).

(4) فهرس ابن عطية(ص135).

(5) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(459/1 - 463) والجذوة(447/2 - 449).

(6) قد يكون القائل ابن الفرضي، وقد يكون القاضي عياض، على أن هذا النص ليس يوجد عند ابن الفرضي فيما طبع من تاريخه.

(7) ترتيب المدارك(381/1).

23 - قال القاضي عياض أثناء الترجمة للقاضي أبي بكر محمد بن إسحاق بن منذر بن السليم[1] (ت367هـ): "**وبخط الحكم أمير المؤمنين**، وذَكَرَهُ فقال: هو فقيه بمذهب مالك، حافظ متقدم، من أهل المعرفة بالحديث والرجال، له حظ من الأدب، لم يل القضاء بقرطبة أفقه منه، ولا أعلمه إلا منذر بن سعيد، لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر"[2].

24 - قال ابن بشكوال عند ترجمة عبد العزيز بن الحسين بن سليمان بن الهيثم بن حبيب الزجاج[3]: "قدم الأندلس مع أبيه الحسين بن سليمان في نحو العشرين والثلاثمائة، وكان حدثا متزهدا من غلمان أحمد بن عمران البغدادي، وكانت عنده كتب في الزهد منها كتاب" النجاة إلى الطريق" لمحمد بن المبارك الصوري، وغير ذلك، ذكره الحكم المستنصر بالله، وقال: كتب لي هذه الكتب بخطه، **وقرأت هذا بخط الحكم رحمه الله.** "[4].

25 - قال ابن خير الإشبيلي (ت575هـ): " عند ذكر كتاب الدلائل تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي: ". ويقال إن قاسما وأباه ثابتا اشتركا في تأليفه، وكانت رحلتهما واحدة، وسماعهما واحدا، وتقدمت وفاة قاسم قبل أبيه، وترك ابنه صغيرا؛ ولم يسمع منه، وعاش أبوه ثابت حتى سمع منه حفيده ثابت بن قاسم الكتاب. وهو ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن غانم بن يحيى بن سليمان العوفي، قال الحكم رحمه الله: سألته فقال من بني عوف، فذكرت ذلك لزكريا بن خطاب ؛ فقال هم من البربر يتولون زهرة بن كلاب، فوقع بينه وبين الذين كان يتولاهم كلام؛ فحلف ألا ينتمي إليهم، ثم ندم وتذمم من ذلك، فكتب العوفي، فقلنا له: يا أبا القاسم، ما هذا؟ فقال: أليس عبد الرحمن بن عوف، وإنه من موالي والدي عبد الرحمن، فهو مولى عبد الرحمن، قال ثابت بن قاسم بن ثابت: سمعت جدي يقول: الولاء و لَاآن: ولاء عتاقة، وولاء علاقة، قال الحكم: فقال لي

---

(1) ترجمته في ترتيب المدارك(2/174 - 179).

(2) ترتيب المدارك(2/174).

(3) ترجمته في الصلة(2/547).

(4) الصلة(2/547).

زكريا بن خطاب: هو مولى بني زهرة، مولى علاقة، وهم من البربر، وانتماء البربر إلى ولاء زهرة في ذلك الثغر، وذلك المشرق كثير جدا، لاترى أحدا من البربر يذكر غير ولاء زهرة إلا الشاذ منهم، يزعمون أنهم أسلموا على يدي رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف كان عندهم في الثغر، وقت افتتاح الأندلس، نقلت هذا كله من خط أبي محمد بن يربوع رحمه الله، وذكر أنه **نقله من خط الحكم أمير المؤمنين** رحمه الله"[1].

26 - قال ابن خير عند ذكر أسانيده في مصنف عبد الرزاق: " **وقرأت بخط الحكم أمير المؤمنين**: حدثنا أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن المشاط[2]، حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الأعناقي، قال: "رحل ابن السكري محمد بن عبد الله إلى صنعاء اليمن، فامتحن أصحاب عبد الرزاق من بقي منهم، فألفى أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري أفضلهم، فسأله عن مصنف عبد الرزاق، كيف رواه؟ فقال: كان أبي إبراهيم بن عباد القارئ للديوان على عبد الرزاق، وحضرت السماع حتى انقضى، وكان إذا مضى حديث يستحسن أصحاب الحديث إسناده، قالوا له، ياأبا بكر، حدثنا، فكان يقرأه لنا، وكان أبي يعلم على ذلك الحديث، فقال له السكري: اقرأه يا أبا يعقوب؟ فقرأه عليهم، فلم يرد عليه السكري شيئا من تصحيف ولا غيره، إنما أسمع حتى فرغ بقراءته، فقال له السكري: يا أبا يعقوب، لاتقرأ هذا المصنف لأحد، إلا كما قرأته لنا، ولا تقبل تلقين أحد في لفظة منه، فكان أبو يعقوب لايقبل تلقين أحد، فما كان مقيدا قرأه كما كان، وما لم يكن مقيدا قرأه كما بقي، وقال له ابن السكري: إذا استفتحت الكتاب، فقل: قرأنا على عبد الرزاق، وإذا جاء الحديث الذي حدثكم به، وقرأه فقل حدثنا عبد الرزاق"[3].

---

(1) فهرس ابن خير(232/1 - 235).

(2) أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن المعروف بابن المشاط، قال الحميدي عنه: " كان رجلا صاحا فاضلا معظما عند ولاة الأمر بالأندلس، يشاوره فيمن يصلح للأمور. ". انظر جذوة المقتبس(ص129).

(3) فهرسة ابن خير(ص109).

27 - قال القاضي النباهي[1] في ترجمة أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي[2] (ت344هـ): " برحمة توجب لهم جنتك، وقال الحسن[3]: **وجدت بخط الخليفة الحكم المستنصر بالله**: سمعت القاضي أحمد بن مخلد يخطب يوما، فقال في فصل الدعاء منها، لما انتهى إلى قوله: أخلصوا الله دعاءكم، ثم سكت مليا، فلما ظَنَّ الناس قد دعوا، انبعث وقال: اللهم قد دعاك هذا النفر من عبادك، الساعون لثوابك، المجتمعون ببابك، فزعا من عقابك؛ وطمعا في ثوابك؛ وقبلهم من الذنوب ماقد أحاط به علمك؛ وأحصاه حفظتك، فعُد عليهم في موقفهم هذا وتجيرهم بها من عذابك، آمين، يا أرحم الراحمين"[4].

28 - قال ابن الأبار أثناء الترجمة لأحمد بن محمد بن يحيى بن عبيد الله القرطبي[5]: ". **وقال الحكم المستنصر بالله فيما وجد بخطه** في آخر حديث شعبة بن الحجاج: نسخ من نسخة أحمد بن محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن أبي عيسى الليثي: يعني هذا؛سنة سبع وخمسين وثلاث مائة"[6].

29 - قال ابن الأبار في ترجمة أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان[7] (ت301هـ): "والد قاسم بن أصبغ من أهل قرطبة، وأصله من بيانة عملها، سمع الحديث ببلده، وروى عن يحيى بن يحيى وغيره، ولم يزل يختلف إلى المشرق تاجرا، حتى ضعف؛ وكان خيرا دينا، كثير الجهاد والرباط؛ دائبا على ذلك، إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة ثلاثمائة،

---

(1) هو علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي أبو الحسن من أهل المائة الثامنة، وانظر ترجمته في نفح الطيب(119/6 - 124).

(2) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(80/1) وجذوة المقتبس(188/1) وأخبار الفقهاء والمحدثين(ص13 - 14).

(3) كذا وهو النباهي، لاشك في ذلك، وهو معروف بـ: "ابن الحسن".

(4) تاريخ قضاة الأندلس(ص65).

(5) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي(106/1) والتكملة(16/1 - 17).

(6) التكملة(16/1 - 17).

(7) ترجمته في التكملة(169/1).

ذكر خبره الحكم المستنصر بالله"[1].

30 - قال ابن الأبار في ترجمة محمد بن مفلت الجياني[2]: ". له رحلة لقي فيها محمد بن زكريا الرازي الطبيب، صاحب التواليف سنة سبع وثلاثمائة، وكان تاجرا، حكى عنه **الحكم المستنصر بالله، ومن خطه استفيد ذلك**"[3].

31 - قال ابن الأبار في ترجمة موسى بن يحيى بن عبد الله بن حيون[4] (ت315هـ): " وتوفي ليوم السبت لأربع بقين من ربيع الآخر، سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وهو ابن ست وسبعين سنة، **مستفاد من خط الحكم المستنصر بالله**، وقرأته بخط أبي الخطاب بن واجب"[5].

32 - قال ابن الأبار في ترجمة منصور بن خزامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال ابن بشكوال[6] فيه: تابعي إن صح خبره، وحكى عن أبي عبد الله بن عابد[7] أنه **وجد بخط الحكم المستنصر بالله** ما يدل على تعميره؛ولا يصح ذلك". [8]

---

(1) التكملة(169/1)، ونرجح أن يكون المنقول عن الحكم المستنصر بالله ههنا قد وجد بخطه.

(2) ترجمته في التكملة(289/1). (3) التكملة(289/1).

(4) ترجمته في التكملة(170/2).

(5) التكملة(170/2).

(6) يعني في كتابه المسمى" التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين"، وانظر التكملة(1/232) و(189/2) ونفح الطيب(10/3و64).

(7) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي المتوفى سنة439هـ، انظر ترجمته في نفح الطيب(717/2 - 718).

(8) التكملة(193/2)، وأورد المقري في النفح(10/4) نص ابن بشكوال بصيغة أتم فقال: "قال ابن بشكوال: قرأت في كتاب روايات الشيخ أبي عبد الله بن عائذ الراوية رحمه الله تعالى: وممن دخل الأندلس من المعمرين ما وجدت **بخط المستنصر بالله** الحكم بن عبد الرحمن الناصر رضي الله عنه في بعض كتبه المختزنة، أنه قال طرأ علينا رجل أسود من ناحية السودان، في سنة تسع وعشرين وثلثمائة، فذكر أنه منصور بن خزامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يزعم أنه أدرك أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وأنه كان مراهقا، وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها، يوم الجمل، وأنه شهد صفين، وأن خزامة أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج عن الأندلس

33 - قال ابن الأبار في ترجمة عبد الملك بن إدريس بن نافع[1] من أهل بجانة، وسكن قرطبة(من أهل المائة الرابعة): " رحل إلى المشرق حاجا، وسمع بمصر من أبي عبد الله محمد بن جعفر الأنماطي المقرئ، كتاب الوقف والابتداء عن نافع بن أبي نعيم، من رواية ورش في سنة 345، ثم قفل إلى الأندلس، **وكتب الخليفة الحكم من كتابه**، وقوبل به معه شهر رمضان سنة348، **قرأت ذلك بخط الحكم المستنصر رحمه الله** "[2].

34 - قال ابن عذارى المراكشي عند ذكره المسجد الجامع بقرطبة، وخبر الزيادة فيه، لعهد الحكم المستنصر: "**ووجد بخط الخليفة المستنصر بالله**: ابتدئ بنيان الجامع ـ صانه الله ـ يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة351، وكمل سنة355، وبلغت النفقة فيه، إلى مائتي ألف، وأحد وستين ألفا، وخمسمائة وسبعة وثلاثين دينارا، ودرهم ونصف "[3].

35 - قال ابن عذارى المراكشي عند التأريخ لوفاة القاضي المنذر بن سعيد البلوطي: ". **ووجد بخط المستنصر بالله** تأريخ وفاة قاضيه، وقاضي أبيه منذر بن سعيد البلوطي؛ وأنه توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة من سنة 55[4]، وكان مولده سنة 273، فكان عمره اثنتي وثمانين سنة "[5].

= في سنة ثلاثين وثلاثمائة إلى المغرب انتهى"، وقال المقري عقب إيراده كلام ابن بشكوال: قلت: " هذا كله لاأصل له، ويرحم الله تعالى حافظ الإسلام ابن حجر، حيث كتب على هذا الكلام ما صورته: **هذا هذيان لا أصل له، ولا يغتر به.** ".

(1) ترجمته في التكملة(68/3)،

(2) التكملة(68/3).

(3) البيان المغرب(241/2) ونقل المقري في النفح(99/2) كلام المستنصر بالله على نحو آخر، وعزاه إلى ابن بشكوال، فقال: "قال ابن بشكوال: **ونقلت من خط أمير المؤمنين المستنصر** أن النفقة في هذه الزيادة، وما اتصل بها، انتهت إلى مائتي ألف دينار، وأحد وستين ألف دينار، وخمسمائة دينار، وسبعة وثلاثين دينارا، ودرهمين ونصف".

(4) يعني وثلاثمائة.

(5) البيان المغرب(250/2).

36 - قال المقري أثناء الكلام على الوافدين من أهل المشرق على الأندلس: " ومن الوافدين على الأندلس من أهل المشرق: علي بن بندار بن إسماعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، من أهل بغداد، قدم الأندلس تاجرا سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وكان قد أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه الداودي، وتلمذ له، وسمع منه "الموضح" و"المنجح"من تآليفه في الفقه، وما تم له من أحكام القرآن، **هكذا نقله الحافظ ابن حزم عن أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله المعتني بهذا الشأن** رحمه الله تعالى"[1].

(1) النفح(67/4 - 68) والذي يترجح عندي، أن يكون ابن حزم قد وقف على خط الحكم المستنصر بالله، في نقل هذه المعلومات.

المطلب الثاني

المضمون العلمي لتعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب

يمكن استقراء موضوعات تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب، التي تم الوقوف عليها، من خلال قراءتها قراءة تدبر وتمعن، إذ تتنوع هذه الموضوعات إلى ما يلي:

***أولا: معلومات عن تراجم الرجال والرواة:**

ومن هذه المعلومات:

أ - سياق نسب الرجل المتحدث عنه[1]:

ب - تحديد القبيلة التي كان فيها ولاء المترجم له[2].

ت - تحديد موضع سكنى المترجم له[3].

ج - تحديد سنة تقلد المترجم له وظيفة من وظائف الدولة(كالقضاء)[4].

ح - تحديد سنة مولد المترجم له، وتعيين موضع ذلك[5].

د - تحديد سنة وفاة المترجم له. [6]

ر - الكلام على مكانة الرجل العلمية: وذلك من خلال الآتي:

1 - الحديث عن رحلته العلمية[7].

2 - تحديد الكتب العلمية المسموعة للمترجم له[8].

3 - تحديد الأوصاف العلمية التي أثنى بها أهل التراجم على

---

(1) انظر النصوص ذوات الأرقام الآتية 4و 8و10 و13 و14و 16 و17 و22.

(2) انظر النصوص ذوات الأرقام الآتية1 و7 و15.

(3) انظر نص 2.

(4) انظر النصوص ذوات الأرقام الآتية1 و7 و15.

(5) انظر نص رقم 7 و20.

(6) انظر النصوص ذوات الأرقام الآتية6و 9 و20و 21 و 29.

(7) انظر نص رقم3.

(8) انظر نص رقم36.

المترجم له[1].

هـ - نقل غرائب أحوال المترجم له[2].

و - نقل الفوائد المنثورة عن بعض أهل العلم[3].

ي - ذكر معلومات متعلقة بمدائح المترجم له، لبعض الأمراء[4].

***ثانيا: تحديد سنة كتابة النسخ الحديثية[5].**

***ثالثا: ذكر معلومات تاريخية تخص الأحداث السياسية التي كانت الأندلس مسرحا لها[6].**

***رابعا: إثبات عناية الحكم المستنصر بالله بكتاب المترجم له، ومبادرته إلى مقابلة نسخته الشخصية لنفسه [7].**

***خامسا: العناية بإثبات معلومات عن تاريخ بناء المسجد الجامع بقرطبة، وتاريخ الانتهاء من ذلك، ومقدار ما أنفق في البناء [8].**

(1) انظر نص رقم 6.
(2) انظر نص رقم32.
(3) انظر نص رقم26 و27.
(4) انظر نص رقم20.
(5) انظر نص رقم28.
(6) انظر نص رقم18.
(7) انظر نص رقم 33.
(8) انظر نص رقم 34.

المطلب الثالث

الإضافات العلمية في تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب

تظهر القيمة العلمية للإلحاقات التي أثبتها الحكم المستنصر بالله على كتب الخزانة الأموية العامرة من عدة جهات، منها:

1 - جلالة قدر من اعتنى من أهل العلم، بالاعتماد على هذه التعليقات العلمية، في تصنيف كتاب في منحى من مناحي العلم، فمن الذين عنوا بالنقل من هذه التعليقات، ابن الفرضي في تاريخه، وابن حزم في جمهرة الأنساب، والحميدي في الجذوة، وابن عطية في فهرس مروياته، وابن حيان في مقتبسه، والقاضي عياض في مداركه، وابن خير في فهرس مروياته، وابن بشكوال في بعض كتبه، والنباهي في تاريخ قضاة الأندلس، وابن الأبار في تكملته، وابن عذارى في تاريخه، والمقري في نفح الطيب.

وكان هؤلاء الأعلام بالنسبة لهذه التعليقات العلمية، بين واقف عليها، ناظر لها بخط الحكم المستنصر بالله، وبين ناقل لفوائدها بواسطة من رآها رؤية عين.

2 - تنويه بعض أهل العلم بهذه التعليقات العلمية، وثقتهم بالمثبت فيها، ذلك لأن الحكم المستنصر بالله عندهم ثقة حجة فيما يعلق به على مسائل العلم وقضاياه، قد ضرب في هذا العلم بسهم وافر، ورزق سعة الإطلاع، والتبحر في المعرفة والإدراك.

فهذا الإمام العلم، والجهبذ الناقد الذهبيُّ، يقول: " وكان الحكم موثقا في نقله، قلَّ أن تجد له كتابا إلا وله فيه نظر وفائدة"[1].

وقال بمقالة الذهبي ـ من قبل ـ الحميدي، فيما نقلناه عنه آنفا في مطالع هذا البحث[2].

ويقول ابن الأبار في سياق التنويه والإشادة بما كتبه الحكم المستنصر بالله على هام كتب خزانته: " **وكان موثوقا به، ومأمونا عليه، صار كل ما كتبه حجة،**

---

(1) سير أعلام النبلاء(230/16).

(2) انظر الجذوة(161/1).

عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم، ينقلونه من خطه، ويحاضرون به، ذكر ذلك ابن حيان وغيره، وقد اجتمع لي جزء مما وجد بخط الحكم، ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة، في أنواع شتى، وعجبا لابن الفرضي، وابن بشكوال، كيف أغفلاه ؟!، وقد ذكرا من ليس مثله من الولاة؟ !"[1].

3 - أفادت هذه التعليقات العلمية التي زين بها الحكم المستنصر بالله، هوامش كتبه الدرس الحديثي والتاريخي والأدبي فائدة عظيمة، فأفادت الدرس الحديثي، من حيث زيادة العلم ببعض حملة الآثار والأخبار من جهة الترجمة والسيرة الذاتية، وأفادت الدرس التاريخي، من حيث إثبات معلومات خاصة بتاريخ بناء المعالم التاريخية البارزة في الحضارة الإسلامية بالأندلس.

وأفادت الدرس الأدبي من حيث الإشارة إلى بعض الآثار الأدبية(الشعر خاصة) التي نفقت سوقها في أروقة القصر الأموي بالأندلس.

ولو قُدّر لهذه التعليقات العلمية الجادة، أن تسلم أمام عوادي الزمن، فتصل إلينا في الكتب التي دُوّنَت عليها ـ لكنَّا وقفنا بتفصيل أكثر على الإضافات العلمية التي زادتها، ولكن قدَّر الله غير ذلك، وما شاء فقد كان، فلا رادَّ لقضاء الله وقدره.

****

(1) التكملة(227/1)، وانظر أيضا الحلة السيراء(202/1).



المصادر والمراجع

1 – أخبار الفقهاء والمحدثين لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني(ت366هـ)؛دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى1420هـ/1999م.

2 – الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ) تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ/ 1977م.

3 – أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الإمام. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن خلفون الأونبي الأندلسي (ت636هـ)، تحقيق: أبو عبد الباري رضا بوشامة الجزائري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى 1425هـ/2004م.

4 – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام للسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ) تحقيق: إليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، مصر 1426هـ/2006م.

5 – برنامج شيوخ الرعيني لأبي علي بن محمد الرعيني الإشبيلي(ت666 هـ)، تحقيق إبراهيم شبوح، مطبوعات وزارة إحياء التراث القديم، دمشق، 1381هـ.

6 – برنامج ابن أبي الربيع، تحقيق، د/عبد العزيز الأهواني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، 1375هـ.

7 – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي(599هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى 1410هـ/1989م.

8 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ السيوطي(911هـ) المكتبة العصرية، صيدا بيروت، بلا تاريخ.

9 – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزبادي (ت817هـ)، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة

الأولى 1407هـ.

10 – **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، لابن عذارى(توفي أواخر القرن السابع) الجزء الثاني: تحقيق: ج س كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت الطبعة الثالثة 1983م.

11 – **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس** لابن الفرضي عبد الله بن يوسف الأزدي(ت403هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، 1410هـ/1989م.

12 – **تاريخ ابن خلدون** (عبد الرحمن بن خلدون) (ت808هـ)ضبطه خليل شحادة، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية1408هـ/1988م.

13 – **تاريخ الفكر الأندلسي**، أنخل جنثالث بالنثيا، نقله إلى العربية، د/حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بلا تاريخ.

14 – **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(544هـ): ضبطه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ/1998م.

15 – **التكملة لكتاب الصلة** لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي(ت 658هـ)، تحقيق د/ عبد السلام هراس، دار المعرفة، المغرب.

16 – **جذوة المقتبس** للحميدي محمد بن فتوح الميورقي(ت488هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، 1410هـ/1989م.

17 – **جمهرة أنساب العرب** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر، الطبعة الخامسة، بلا تاريخ.

18 – **حضارة العرب في الأندلس**، إليفي بروفنسال، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، مطبعة النجوى.

19 – **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، 316هـ 422هـ، د/سعد

عبدالله صالح البشري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1417هـ/1997م.

20 – **الحلة السيراء** لابن الأبار(ت658هـ)تحقيق: د/ حسين مؤنس، منشورات الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى، 1963م.

21 – **دولة الإسلام في الأندلس**، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1417هـ/19997م.

22 – **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** للقاضي إبراهيم بن فرحون المالكي(ت799هـ) تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى1417هـ/1996م.

23 – **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، لابن بسام علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ)، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى 1399هـ/1978م.

24 – **سير أعلام النبلاء** للإمام الذهبي(ت748هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، الطبعة التاسعة.

25 – **الصلة** لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(ت578هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى 1410هـ/1989م.

26 – **طبقات الأمم** لصاعد الأندلسي(ت462هـ)، تحقيق: حياة بوعلوان، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى 1985م.

27 – **طبقات النحويين واللغويين** لأبي محمدبن الحسن الزبيدي الأندلسي(ت379هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.

28 – **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة (ت668هـ)، ضبطه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى1419 هـ/1998م.

29 - فهرس ابن عطية (عبد الحق بن عطية)(ت541هـ) تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية1983م.

30 - فهرس ابن خير أبي بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي(ت575 هـ)تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ.

31 - فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية1402هـ.

32 - قضاة قرطبة للخشني القروي(ت361هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الثانية1410هـ/ 1989م.

33 - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا(المطبوع باسم: تاريخ قضاة الأندلس) لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، المكتب التجاري بيروت، بلا تاريخ.

34 - المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي(ت633هـ) منشورات دار العلم للجميع بيروت1954م.

35 - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد بن علي المراكشي(ت647هـ)، اعتنى به: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى1419هـ.

36 - معجم البلدان لياقوت الحموي(ت626هـ)، دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

37 - المغرب في حلي أهل المغرب، اشترك في تأليفه بنو سعيد، تحقيق: د/شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

38 - المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، للأستاذ خوليان ريبيرا، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الرابع، الجزء الأول، 1958م.

39 - المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي،

دار الثقافة، بيروت، 1983م، وأيضا منشورات دار الثقافة الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى1411هـ.

40 – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ) اعتنى به: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى1406هـ/1986م.

فهارس الكتاب

- فهرس الفوائد المسموعة من الحكم المستنصر بالله
- فهرس تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب
- فهرس الواقفين على خط الحكم المستنصر، أو المستفيدين من خطه بالواسطة
- فهرس الكتب التي علق عليها الحكم المستنصر
- فهرس الكتب الواردة في الكتاب
- فهرس الأعلام
- فهرس المحتويات

1 - فهرس الفوائد المسموعة من الحكم المستنصر بالله

2 – فهرس تعليقات الحكم المستنصر بالله على الكتب

3 - فهرس الواقفين على خط الحكم المستنصر، أو المستفيدين من خطه بالواسطة

- ابن الأبار
- ابن بشكوال
- الحميدي
- ابن حزم
- ابن خير
- صاعد الأندلسي
- أبو عبد الله بن عابد القرطبي
- أبو محمد بن يربوع القرطبي
- عيسى بن أحمد(الرازي المؤرخ)
- ابن عذارى المراكشي
- ابن عطية
- ابن الفرضي
- القاضي عياض
- النباهي

4 - فهرس الكتب التي علق عليها الحكم المستنصر

- تاريخ ابن الحارث (الخشني) لعله تاريخ قضاة قرطبة

- كتاب القضاة (لعله تاريخ قضاة قرطبة للخشني)

- كتاب فيه ذكر القضاة بالأندلس (لعله الكتاب السابق)

5 - فهرس الكتب الواردة في الكتاب

6 - فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

فهارس الكتاب